# تعليل التسمية
# فى
# تفسير البحر المحيط
## لأبى حيان الأندلسى (ت٧٤٥هـ)

دكتور
**سعيد محمد محمود الفواخرى**

الأستاذ المساعد فى قسم أصول اللغة فى كلية اللغة العربية
فرع جامعة الأزهر بالزقازيق

بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفصح العرب أجمعين، سيدنا محمد النبى الهادى الأمين، وعلى آله وصحبه والتابعين : ﴿أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(١).

وبعد

فإن خير ما يتنافس فى دراسته، وأفضل ما تبذل فيه الأوقات والسنون هو كتاب الله تبارك وتعالى "الذى لا تزيغ به الأهواء، ولا تتشعب معه الآراء، ولا يشبع منه العلماء ولا يمله الأتقياء"(٢).

لذا فإنى يممت وجهى إلى دراسة جانب من جوانب لغة القرآن الكريم فى كتاب من أجل كتب التفسير وأعظمها وهو كتاب: "البحر المحيط" لأبىحيان الأندلسى، وسميت هذه الدراسة بـ"تعليل التسمية فى تفسير البحر المحيط".

وتظهر أهمية هذه الدراسة فى أنها توضح العلة فى مدى تعلق الاسم بمسماه أو ارتباطه به، كما تبين أيضا حكمة هذه اللغة الشريفة اللطيفة وحكمة العرب أنفسهم فى إطلاق الأسماء على مسمياتها، فقد ذكر أبوعمرو الدانى (ت٤٤٤هـ) فى حديثه عن الفتح والإمالة: أن العرب تسمى الشئ باسم ما هو منه، وما قاربه وجاوره، وكان بسبب

---

(١) من الآية ٢٢ / المجادلة .

(٢) ينظر: سنن الدارمى "كتاب فضائل القرآن" حديث رقم ٣٣٣١ جـ٥٢٦/٢، سنن الترمذى "كتاب ثواب القرآن" حديث رقم ٢٩٠٦ صـ٦٤٩ ، ٦٥٠ .

منه، وتعلق به ضربا من التعلق، وهذه عبارته: "والإمالة أيضا على ضربين: إمالة متوسطة، وإمالة شديدة، والقراء تستعملهما معا، فالإمالة المتوسطة: حقها أن يؤتى بالحرف بين الفتح المتوسط وبين الإمالة الشديدة، والإمالة الشديدة: حقها أن تقرب الفتحة من الكسرة، والألف الساكنة من الياء من غير قلب خالص، ولا إشباع مبالغ، والمصنفون من القراء المتقدمين، وغيرهم قد يعبرون عن هذين الضربين من الممال بالكسر مجازا واتساعا ، كما يعبرون عن الفتح بالتفخيم ، ويعبرون أيضا عنهما بالفتح والإضجاع، وذلك كله حسن مستعمل بدليل تسمية العرب الشئ باسم ما هو منه، وما قاربه وجاوره، وكان بسبب منه، وتعلق به ضربا من التعلق، ولهذا يعبر عن الأسماء بالضم فى نظائر لذلك"(١) .

ومع هذا فإن علماءنا الأوائل قد صرحوا بأن الأسماء كلها لعلة، إلا أنه قد خفى عليهم بعض علل التسمية، لبعدها فى الزمان عنهم، وهذا ما أوضحه ابن جنى حين قال: "وقد يمكن أن تكون أسباب التسمية تخفى علينا لبعدها فى الزمان عنا، ألا ترى إلى قول سيبويه: "أو لعل الأول وصل إليه علم لم يصل إلى الآخر" يعنى أن يكون الأول الحاضر شاهد الحال، فعرف السبب الذى له ومن أجله ما وقعت عليه التسمية، والآخر ــ لبعده عن الحال ــ لم يعرف السبب للتسمية، ألا ترى إلى قولهم للإنسان إذا رفع صوته: قد رفع عقيرته، فلو ذهبت تشتق هذا، بأن تجمع بين معنى الصوت، وبين معنى "ع.ق.ر" لبعد

(١) الفتح والإمالة لأبىعمرو الدانى ١٤ .

عنك وتعسف، وأصله أن رجلا قطعت إحدى رجليه فرفعها ووضعها على الأخرى، ثم صرخ بأرفع صوته، فقال الناس: رفع عقيرته"(١).

ويقول ابن الأعرابى: "الأسماء كلها لعلة، خصت العرب ما خصت ، منها من العلل ما نعلمه، ومنها ما نجهله ...، فإن قال لنا قائل: لأى علة سمى الرجل رجلا، والمرأة امرأة، والموصل الموصل، ودعد دعدا؟

قلنا: لعلل علمتها العرب وجهلناها، أو بعضها، فلم تزل عن العرب حكمة العلم بما لحقنا من غموض العلة وصعوبة الاستخراج علينا"(٢).

ولعل بحثى هذا يدحض أو يساعد فى دحض مقولة من زعم بأن الأسماء لا تعلل.

وقد قمت بجمع المادة العلمية من كتاب البحر المحيط لأبىحيان الأندلسى، واتبعت فى دراستها المنهج الوصفى الاستقرائى، أعنى: أننى بعد عرض كلام أبىحيان أتبعه بالتأصيل بعد استقراء كتب اللغة وغيرها ما أمكننى ذلك، وما أتيح لى الرجوع إليه.

وبعد المقدمة والتمهيد صنفت هذه المادة العلمية على تسعة عشر مبحثا، وخاتمة، وفهارس للمصادر والمراجع.

**ففى المقدمة**: بينت أهمية هذا الموضوع وسبب اختيارى له.

---

(١) الخصائص ١/ ٦٦ .
(٢) الأضداد لابن الأنبارى ٧، ٨ .

**وفى التمهيـد** : عرضت لعلم الاشتقاق وأهميته وأنواعه، ولمعنى تعليل التسمية، وملاحظها ، وعلاقتها بالاشتقاق ٠

**وفـى المبحـث الأول**: تسمية الشئ باسم وظيفته، أى: عمله، أو بخواصـــه وصفاته فى عمله٠

**وفى المبحث الثانى**: تسمية الشئ باسم ما يشبهه٠

**وفى المبحث الثالث**: تسمية الشئ باسم ما يئول إليه٠

**وفى المبحث الرابع**: تسمية الشئ باسم صفة فيه٠

**وفى المبحث الخامس**: تسمية الشئ باسم لونه ٠

**وفى المبحث السادس**: تسمية الشئ باسم ما يلازمه ٠

**وفى المبحث السابع**: تسمية الحال باسم المحل أو العكس٠

**وفى المبحث الثامن**: تسمية الشئ بوصف أو هيئة يكون عليها٠

**وفى المبحث التاسع**: تسمية الشئ باسم ما آل إليه٠

**وفى المبحث العاشر**: تسمية الشئ باسم سببه٠

**وفى المبحث الحادى عشر**: تسمية الشئ باسم ما يقع فيه٠

**وفى المبحث الثانى عشر** : تسمية الشئ باسم مجاوره٠

**وفى المبحث الثالث عشر**: تسمية الزمان بملابسه٠

**وفى المبحث الرابع عشر**: تسمية الشئ باعتبار علاقته مع غيره٠

**وفى المبحث الخامس عشر**: تسمية الشئ باسم طبيعته٠

**وفى المبحث السادس عشر**: تسمية الشئ باسم أول أحواله ٠

**وفى المبحث السابع عشر**: تسمية الشئ باسم طعمه ٠

**وفى المبحث الثامن عشر**: تسمية صفة الشئ باسم مكانه٠

**وفى المبحث التاسع عشر:** تسمية الشئ باسم جزئه٠

**وفى الخاتمة:** ذكرت أهم النتائج التى توصلت إليها٠

ثم جاء ثبت المصادر والمراجع٠

وأسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت فيما قصدت إليه، وأن يجزى أساتذتنا عنا خيرا، ويجعل هذه الأعمال فى موازين حسناتهم ٠

والله ولى التوفيق

الباحث

**د/ سعيد محمد محمود الفواخرى**

# تمهيد

## علم الاشتقاق : "أهميته وأنواعه"

### أهمية علم الاشتقاق

يعد الاشتقاق فى اللغة العربية من أهم الوسائل لتوليد الألفاظ والصيغ، وقد تنبه علماء اللغة قديما إلى فكرة الاشتقاق منذ بدأوا يبحثون فى اللغة ،وربطوا بين الألفاظ ذات الأصول المتماثلة والمعانى المتشابهة ، واتضحت لهم ناحية الأصالة والزيادة فى مادة الكلمة ، وتأكدت ملاحظاتهم فيما بعد حين بحث المستشرقون فى اللغات السامية، وظهر لهم أن الألفاظ السامية تعتمد على جذور أو مواد تعتبر الأصل فى كل اشتقاق ،وأن أكثر هذه الجذور شيوعا فى اللغات السامية هو الجذر الثلاثى مثل : " أكل ، وشرب ، وروى"(١) .

فاللغات السامية تسمى لذلك لغات الاشتقاق ،وهو من خصائصها الملازمة لها ،وتكاد اللغة العربية من بينها تنفرد بعموم الاشتقاق واطراده مع تحريك أو آخر الكلمات حسب مواقعها من الجمل المفيدة وإن اللغات السامية التى تشارك هذه اللغة ( العربية) فى قواعد الاشتقاق ، لم تبلغ مبلغها فى ضبط المشتقات بالموازين التى تسرى على جميع أجزائها ،وتوفق أحسن التوفيق المستطاع من مبانيها ومعانيها(٢) .

ولهذا كان الاشتقاق فى اللغة العربية وسيلة رائعة لتوليد الألفاظ للدلالة على المعانى الجديدة ،ولم ينقطع سيل الألفاظ الجديدة فى اللغة

---

(١) الاشتقاق وأثره فىالنمو اللغوى ،د/ عبدالحميد أبوسكين صـ ٥ .
(٢) اللغة العربية خصائصها وسماتها ،د/ عبدالغفار هلال صـ٢١٢ .

العربية ، ففى صدر الإسلام ،وفى العصور التالية ، وفى العصر الحديث ظهر عدد كبير من الألفاظ لأداء المعانى الجديدة للدلالة على أفكار أو أشياء مادية وذلك بطريق اشتقاق لفظ جديد من مادة قديمة كالجهاد والزكاة وكالعامل ،وكالعرض " المقابل للجوهر" والتاليف والتصعيد والتجريح والتعديل والشعوبية والتصدير والإذاعة..."[١] .

وكان الاشتقاق كذلك طريقا للتجديد والتنويع الفنى كاستعمال القرآن للفظ الواقعة والغاشية والطامة والقارعة بمعنى القيامة لتجديد اللفظ وإلباس المعنى حلة جديدة [٢] .

إن الاشتقاق هوالطريق إلى حسن فهم اللغة والتفقه فيها، ومعرفة أسرارها والدخول فى عالمها الخاص بها ،وذلك لأن الاشتقاق يربط الألفاظ المختلفة ،ويصل بين معانيها ، خذ مثلا كلمة : "الشرف" ومعناها : المرتفع من الأرض ،ومنها : " أشرف" و" الشرف بمعنى: سمو الخلق والشعور بالكرامة ، فربط المعانى بعضها ببعض يوضح لنا ماخفى منها ،والمحسوس يعطى لنا الضوء الكافى مما يجلى المعنوى من المعانى ويظهره أمام أعيننا ، فالاشتقاق إذا يجعل ألفاظ اللغة العربية فى مجموعات ينظم كل واحد منها فى سلك جامع ومعنى يربط بينها جميعا ،وبذلك نستطيع عن طريق الاشتقاق معرفة الدخيل من الأصيل ،فالكلمة الدخيلة فى اللغة العربية تبقى فى الغالب فى منأى

---

(١) فقه اللغة وخصائص العربية أ/ محمد المبارك صـ٨٠ .
(٢) نفسه ونفس الصفحة .

عن هذه المجموعات ، فلا نجد لها أصلا لفظيا ذا معنى يدل على أصالتها ، كالفردوس ، فليس فى العربية مادة (فردس) [١] .

لهذا كان علم الاشتقاق "من أجل موضوعات دراسة اللغة خطرا ، وأعظمها أثرا فى فقه اللغة ونمو ثروتها"[٢].

**تعريف علم الاشتقاق** :

هو علم " تعرف به أصول الكلمات ، وفروعها ،والعلاقات بينها ، وطرق صوغ بعضها من بعض " [٣]

والاشتقاق علم من علوم اللغة العربية ، بل هو من أنفس العلوم المتعلقة بلغة العرب على الاتفاق[٤] .

ونقل السيوطى عن ابن دحية فىالتنوير قوله : " الاشتقاق من أغرب كلام العرب ،وهو ثابت عن الله تعالى بنقل العدول عن رسول الله ــ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ــ لأنه أوتى جوامع الكلم ،وهى جمع المعانى الكثيرة فى الألفاظ القليلة ، فمن ذلك قوله فيما صح عنه " يقول الله : " أنا الرحمن خلقت الرحم ،وشققت لها من اسمى " وغير ذلك من الأحاديث " [٥] .

**والاشتقاق قديم قدم العربى نفسه ، منذ أن تعلم سيدنا إسماعيل عليه السلام العربية من قبيلة جرهم .**

فقد كان الأسلاف يلجئون إلى هذه الوسيلة لتوليد الألفاظ الجديدة كلما اضطرتهم ظروف الحياة المتجددة إلى التعبير عنها والإفصاح

---

(١) الاشتقاق وأثره فى النمو اللغوى . د/ عبدالحميد أبوسكين صـ٩ .
(٢) الاشتقاق دراسة نظرية وتطبيقية .د/ جبل صـ٣ .
(٣) الاشتقاق أ/ عبدالله أمين صـ د .
(٤) الاشتقاق اللغوى فى البحر المحيط . د/ عبدالمنعم عبدالله حسن صـ١٩ .
(٥) المزهر ٣٤٦/١ .

عما يعن من أمورها[١] ، كما يشير بذلك ابن النديم فى قوله " ولم يزل ولد إسماعيل على مر الزمان يشتقون الكلام بعضه من بعض ويصنعون للأشياء أسماء كثيرة بحسب حدوث الأشياء الموجودات وظهورها "[٢] .

**الغرض من علم الاشتقاق** :

والغرض من علم الاشتقاق هو معرفة مدلولات الألفاظ ، يقول الفخر الرازى : " اعلم أن أكمل الطرق فى تعريف مدلولات الألفاظ هو طريقة الاشتقاق " [٣] كما أنه من أهم الوسائل لاستحداث ألفاظ جديدة .

هذا " وقد تنبه علماء العربية القدامى إلى فكرة الاشتقاق منذ بدءوا يبحثون فى اللغة ، وربطوا بين الألفاظ ذات الأصوات المتماثلة ، والمعانى المتشابهة ،واتضحت لهم ناحية الأصالة والزيادة فى الكلمة"[٤] .

## أنواع الاشتقاق :

**الاشتقاق فى اللغة** : قال العلامة ابن فارس : " الشين ،والقاف أصل واحد صحيح يدل على انصداع فى الشىء ، ثم يحمل عليه ويشتق منه على معنى الاستعارة ، تقول شققت الشئ أشقه شقا : إذا صدعته ،وبيده شقوق ،وبالدابة شقاق ، والأصل واحد " [٥] .

---

(١) فقه اللسان العربى .د/ محمد عبدالحفيظ العريان صـ ١٤٧ .
(٢) الفهرست لابن النديم صـ ٥ : طبعة : الهيئة العامة لقصور الثقافة / القاهرة ٢٠٠٦م.
(٣) التفسير الكبير ١٣/١ .
(٤) من أسرار اللغة . د / إبراهيم أنيس صـ ٦٢ .
(٥) مقاييس اللغة (شق) ١٧٠/٣ .

ويقول ابن منظور : " واشتقاق الكلام : الأخذ فيه يمينا وشمالا ، واشتقاق الحرف من الحرف : أخذه منه ،ويقال : شقق الكلام : إذا أخرجه أحسن مخرج ،وفى حديث البيعة : تشقيق الكلام عليكم شديد ، أى التطلب فيه ليخرجه أحسن مخرج " (١) .

الاشتقاق فى الأصطلاح : هو : " أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية ،وهيئة تركيب لها ، ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة ، لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة ، كضارب من ضرب ،وحذر من حذر " (٢) .

وقد ذكر الأستاذ عبدالله أمين أنه انتقى تعريفا من تعريفات المتقدمين والمتأخرين يشمل جميع أقسام الاشتقاق ، فقال : " الاشتقاق أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه فى اللفظ والمعنى جميعا " (٣).

---

(١) لسان العرب (شق) ٢٣٠٢/٤ .
(٢) المزهر ٣٤٦/١ .
(٣) الاشتقاق أ / عبدالله أمين صـ ١ .

## أنواع الاشتقاق : [١]

١- **الاشتقاق الصغير** : " وهو : انتزاع كلمة من كلمة أخرى بتغيير فى الصيغة مع تشابه بينهما فىالمعنى واتفاق فى الأحرف الأصلية وفى ترتيبها " [٢].

وقد سماه ابن جنى فى بعض حديثه بـ" الاشتقاق الأصغر " [٣] وكذلك سماه السيوطى فقال:"وهذا هو الاشتقاق الأصغر المحتج به"[٤] .

وقد سماه بعض الباحثين المحدثين بالاشتقاق العام [٥] يقول د/ أنيس : " فإذا اتحد المشتق والمشتق منه فى ترتيب الحروف سمى هذا بالاشتقاق العام ، وإلا فهو الكبير أو الأكبر "[٦] .

**والاشتقاق الصغير ، أكثر أنواع الاشتقاق ورودا فى العربية ، وهو محتج به لدى أكثر علماء العربية ، وينصرف إليه لفظ الاشتقاق**

---

(١) للاشتقاق أنواع نجملها فيما يلى : -
١- الاشتقاق الصغير : وهو المقصود فى هذا البحث لعلاقة تعليل التسمية به
٢- الاشتقاق الكبير : وهو ما سماه ابن جنى بالاشتقاق الأكبر فقال: " وأما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا ، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه ، وإن تباعد شئ من ذلك عنه رد بلطف الصنعة والتأويل إليه ،كما يفعل الاشتقاقيون ذلك فىالتركيب الواحد ... فمن ذلك تقليب (ج ،ب ،ر) فهى أين وقعت للقوة والشدة " الخصائص ١٣٦/٢ ، ١٣٧ .
٣- الاشتقاق الأكبر : " أو الكبار" : هو ما اتحد فيه المشتق والمشتق منه فى بعض الحروف ،واختلفا فى الباقى ، وكان المختلف فيه متحدا مخرجا أو صفة ، مثل هتن المطر وهطل ،ونعق ونهق ،وامتقع لونه وانتقع ،وأسود حالك ، وحانك . فقه اللغة د/ نجا صـ ٤٩ .
٤- الاشتقاق الكبار " ويسمى نحتا" وهو أخذ كلمة من كلمتين فأكثر ، مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه فى اللفظ والمعنى معا ، بأن تؤلف الكلمة المنحوتة من الكلمتين فأكثر بإسقاط حرف أو أكثر من كل منهما، وضم ما بقى من أحرف كل كلمة إلى الأخرى فتصبح الحروف المضمومة كلمة واحدة فيها بعض أحرف الكلمتين أو الأكثر ، وما تدلان عليه من معنى. الاشتقاق . أ/ عبدالله أمين صـ ٢ .
(٢) الاشتقاق . أ/ عبدالله أمين صـ ١ .
(٣) الخصائص ١٣٥/٢ .
(٤) المزهر ٣٤٧/١ .
(٥) فقه اللغة د/ على عبدالواحد وافى ١٧٨ ، من أسرار اللغة د/ أنيس ٦٢ .
(٦) من أسرار اللغة . د/ أنيس ٦٢ .

**عند إطلاقه** ، ويشترط فى هذا النوع من الاشتقاق أن يتفق المشتق والمشتق منه فى الأحرف الأصلية وفى ترتيبها[١] .

ويعد الاشتقاق الصغير أهم ظواهر الربط بين ألفاظ اللغة وأحقها باسم الاشتقاق [٢] لأنه الجسر الموصل بين اللغة والحياة الفكرية والاجتماعية والسبيل إلى البحث فى الصلة بين التعبير والتفكير[٣] .

وأهم ما فىالاشتقاق الأصغر ارتداد التصاريف المختلفة المتشعبة عن المادة الأصلية ، إلى معنى جامع مشترك بينهما يغلب أن يكون معنى واحدا لا أكثر [٤] .

وقد أشار إليه ابن جنى بقوله : " فالصغير ما فى أيدى الناس وكتبهم كأن تأخذ أصلا من الأصول فتتقراه فتجمع بين معانيه ،وإن اختلفت صيغه ومبانيه ،وذلك كتركيب ( س ٠ ل ٠م ) فإنك تأخذ منه معنى السلامة فى تصرفه ، نحو : سلم ، ويسلم،وسالم ،وسلمان ، وسلمى ، والسلامة ،والسليم : اللديغ أطلق عليه تفاؤلا بالسلامة ،وعلى ذلك بقية الباب إذا تأولته ،وبقية الأصول غيره ، كتركيب (ض٠ر ٠ب) و( ج ٠ ل ٠ س ) على ما فى أيدى الناس من ذلك ، فهذا هو الاشتقاق الأصغر " [٥] .

وأهم ملحظ فى الاشتقاق الصغير هوالربط بين استعمالات المادة الواحدة ،وهذا الربط بين الاستعمالات يتم **بطريقتين:**

---

(١) الاشتقاق ٠د/ عبدالحميد أبو سكين صـ ١٥ ٠
(٢) الاشتقاق ٠ د/ جيل صـ ١٥ ٠
(٣) فقه اللغة أ / محمد المبارك صـ ٨٤ ٠
(٤) دراسات فى فقه اللغة ٠ د/ صبحى الصالح ١٧٦ ٠
(٥) الخصائص ١٣٦/٢ ٠

**الأولى :** هى عملية اشتقاقية تشمل كل استعمالات التركيب "المادة" لأن كلا من استعمالات الجذر يكون إما مأخوذا من استعمال آخر بعينه ، أو يكون هو مأخذا لاستعمال آخر ،وهذه الصورة هى التى شاع تسميتها حديثا بمصطلح : "التأصيل" أو " الدوران"[١] .

**الثانية :** وهى أخذ كلمة من كلمة أو ردها إليها ، وهى عملية اشتقاقية جزئية أى تقتصر على بعض استعمالات التركيب " المادة" وهذه الصورة تعرف بالربط الاشتقاق الجزئى من حيث إن عملية الاشتقاق تقوم على الربط بين الكلمة المشتقة والمأخذ فى اللفظ والمعنى[٢] .

**ومن صور الاشتقاق الجزئى تعليل التسمية** ، كأن يقال : إن البحر سمى بحرا لاستبحاره ،وهو انبساطه وسعته[٣] .

ويقول الخليل : " الجن جماعة ولد الجان ،وجمعهم الجنة ... سموا به لا ستجنانهم من الناس فلا يرون "[٤] .

ويقول الخليل أيضا : " ويقال سمى الشجر لاختلاف أغصانه ، ودخول بعضها فى بعض ،واشتق من : تشاجر القوم" [٥] .

ويقول ابن دريد : " والكعبة معروفة ، سميت بذلك لتكعيبها ، أى لتربيعها ،ومن قولهم كعبت الثوب إذا طويته مربعا " [٦] .

---

(١) الاشتقاق ،د/ جبل صـ ٢٣ ـ ٣٧ .
(٢) نفسه صـ ٣٦ .
(٣) العين (بحر) .
(٤) العين (جن) .
(٥) نفسه ( شجر) .
(٦) الجمهرة (كعب) ٣٦٥/١ .

وكأن يقال : إن البقر سمى بقرا لأنه يبقــر الأرض ، أى يشــقها للحرث[١] .

ومن خلال الأمثلة التى ذكرتها يتبين أن تعليل التسمية يعتمد على الربط الاشتقاق الجزئى ،وفى التعليل ملحظ يدل على هذا الربط ،وهو أن الشئ سمى كذا لأجل كذا ، أو باعتبار كذا كما سيتضح من خــلال ما ذكره أبو حيان فى هذا البحث .

## معنى تعليل التسمية، وأهم ملاحظها

**معنى تعليل التسمية**:

ومعنى تعليل الاسم أن يكون فى الشئ المسمى ملحظ أو صفة ما يكون الاسم معبرا عنها فيكون ذلــك الملحــظ أو الصــفة هــو علــة التسمية"[٢].

"فنحن إذ نميز الشئ بأن ذاته مكونة من كذا، أو أنه علــى هيئــة كذا، أو أن لونه أو عمله كذا فإنما نصفه بذلك"[٣].

وقد أشار أحد اللغويين المحدثين[٤] إلى بعض ملاحــظ التســمية وسأوجزها مؤيدة بما ذكره أبو حيان من أمثلة وهى على النحوالتالى:

**أولا:** قد يسمى الشئ باسم مادته، أى المادة الطبيعية التى صــنع منها، أو تكون منها جرمه، وهذا يقابل التسمية بالذات، وقد أوضح ذلك

---

(١) البحر ١/٢٤٨ .
(٢) تعليل الأسماء د/ محمد حسن حسن جبل صـ٤ .
(٣) المعنى اللغوى د/ محمد حسن حسن جبل صـ٦١ .
(٤) ينظر فى ملاحظ التسمية: مقال د/ جبل "تعليل الأسماء" نشر حولية كلية اللغة العربية فى المنصورة:العدد العاشر ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م من صـ٢٤-٣٣ .

القاضى عبدالرحمن بن أحمد الإيجى (ت٧٥٦هـ) فقال: "اعلم أن الاسم إما أن يؤخذ من الذات، أو من جزئها، أو من وصفها الخارجى، أو من الفعل"[١] ومن أمثلة ذلك تسمية: الجفان: الشيزى (الجفان جمع جفنة) وهى القصعة الكبيرة التى يقدم فيها الثريد ونحوه من الطعام، جاء فى المفضليات:

**والمالئ الشيزى لأضيافه .·. كأنها أعضاد حوض بقاع**

قال الشارحان : "الشيزى: الجفان، وأصله خشب أسود تصنع منه فسميت باسمه"[٢].

وفى لسان العرب: "وسميت الجفان شيزى باسم أصلها"[٣].

"وهذا السبيل ــ أعنى تسمية الشئ باسم مادته ــ يمثل أكثر سبل التسمية تخففا من كلفة التخصيص، فهو لا يتناول خصائص الشئ المسمى أو وظيفته أو هيئته، وإنما يشير إليه باسم مادته لقرب العلم بها وشيوعه، ولأنه يغنى عن التفاصيل أحيانا، ولذا تستعمله العامة كثيرا، فترى المشتغلين بتجهيز عروس يتكلمون عن (الذهب) ويعنون مصوغات العروس، وكذلك يتكلمون عن "الخشب" و"النحاس" والمشتغل ببناء يتكلم عن "الحديد" أى: قضبانه، ... و"الخشب" أى: الأبواب والنوافذ"[٤].

---

(١) المواقف فى علم الكلام ٣٣٣ .
(٢) تعليل الأسماء د/ محمد حسن حسن جبل ٢٤ .
(٣) لسان العرب (شيز) ٤/ ٢٣٧٥ .
(٤) تعليل الأسماء د/ جبل ٢٥ ، ٢٦ .

**ثانيا** : قد يسمى الشئ بوصف فيه، وهذا الوصف قد يكون خاصا بالشئ بمعنى أنه فيه أساسى ، ويتحقق بالصورة المثلى، كتسمية الإبل باسمها هذا لاحتفاظها بالماء فى أبدانها، أى: "اجتزائها عنه لا تعطش" إذ تصبر على الماء أكثر من عشرين يوما، فكأنها تختزن ماءها فى أبدانها .... ، وكتسمية الشمس باسمها هذا لاجتماع الحرارة فيها، وهى خاصة لها بين أجرام السماء فيما يحس الناس منها(١).

ومن هذا الملحظ ما ذكره أبوحيان حين قال: "والحبر ــ بالكسر ــ الذى يكتب به، وسمى حبرا لتحسينه الخط ، وتبيينه إياه، وقيل سمى حبرا لتأثيره فى الموضع الذى يكون به من الحبار، وهو الأثر"(٢).

**ثالثا** : قد يسمى الشئ بوظيفته، أى: عمله، أو بخواصه وصفاته فى عمله، فالقلم سمى كذلك لقلمه، أى كشطه ظاهر السطوح الطينية والحجرية التى كان يكتب به عليها حفرا ونقشا(٣).

ومن هذا الملحظ ما ذكره أبوحيان: "العير: الإبل التى عليها الأحمال سميت بذلك لأنها تعير، أى تذهب وتجئ"(٤).

ومنه ما ذكره أبوحيان أيضا من تسمية الكواسب من البهائم والطير بالجوارح، وهذه عبارته : "الجوارح: الكواسب من سباع البهائم والطير، كالكلب، والفهد، والنمر، والعقاب، والصقر، والباز،

---

(١) نفسه ٢٦ .
(٢) البحر ٣/ ٤٨٦ .
(٣) تعليل الأسماء د/ جبل ٢٨ .
(٤) البحر ٥/ ٣٢٦ .

والشاهين، وسميت بذلك لأنها تجرح ما تصيد غالبا، أو لأنها تكتسب"[١].

وهذا السبيل فى التسمية، أى: تسمية الشئ بوظيفته أو عمله هو أوسع سبل التسمية، وأوضحها أمام الناس، وهذا سر اعتماده فى المستحدثات:كالغسالة،والثلاجة، والسخان، والمقشرة، والمذياع..الخ[٢].

**رابعا** : قد يسمى الشئ بالنظر إلى علاقته بغيره ونسبته إليه، ومن ذلك أسماء القرابة: كالأب، والأم، والأخ، والعم .. الخ، فالأب: يغذو، والأم: هى الأصل والمبدأ الذى ولد، والأخ ربيط يرتبط بأخيه، بانتمائهما إلى الأب والأم ... ، ومن تلك العلاقات والنسب: القريب، والجار، وأسماء المكان : الأمام والخلف .. الخ ، والأجزاء: النصف، والربع، والضعف .. الخ[٣].

**خامسا** : قد يسمى الشئ بملابسه زمانا: كالغداء، والصبوح، والقيول، والعشاء، والسحور[٤].

- ومنها : تسمية الشئ باسم جزئه كتسمية العبد رقبة، والإبل هديا، والصلاة قرآنا، والجملة "والخطبة" كلمة، والعامة تستعمل هذا الأسلوب، فتسمى الشجرة عودا وفرعا، والفرد رأسا، والبيت سقفا أو جدارا ٠

---

(١) نفسه ٣/ ٤٢٧ ٠
(٢) تعليل الأسماء د/ جبل ٢٩ ٠
(٣) تعليل الأسماء د/ جبل ٢٩ ٠
(٤) نفسه ٢٩ ٠

- وكتسمية الشئ بمجاوره، أو ما هو منه بسبب، كتسمية الاعتقاد قولا، وتسمية وعاء طعام المسافر سفرة، "والأصل أن السفرة هى الطعام نفسه"٠
- وكتسمية الشئ بما يئول إليه كتسمية العنب خمرا٠
- وكتسمية الشئ بما يشبهه كتسمية كل طرف دقيق إبرة٠
- وكتسمية الشئ بالمصدر مقصودا به اسم الفاعل، أو المفعول كالزرع، والنبات، والكتابة ، بمعنى المزروع والنابت والمكتوب٠
- ومن ذلك تسمية الشئ بصفة تحولت اسما كالعبد، والأسود للحية، وكالأبطح والأجرع والأبرق "أنواع من بقاع الأرض: الأبطح: المنبطح المستوى من الوادى، والأجرع كذلك لكن من رمل متمكن، والأبرق: ما فيه حجارة حمر وبيض وسود"٠
- ومن ذلك التسمية بالنقل عن اسم مسمى سابق لعلاقة، وقد عرف ذلك الأسلوب للتسمية من قديم، واشتهر القول به فى الألفاظ الإسلامية كالمؤمن والمسلم والمنافق، والصلاة والركوع والسجود٠

# المبحث الأول

# تسمية الشئ باسم وظيفته

## ١ـ تسمية الأنثى من جنس البقر بقرة:

فى قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ﴾[١].

يقول أبوحيان: "البقرة: الأنثى من هذا الحيوان المعروف، وقد يقع على الذكر، قالوا: وإنما سميت بقرة لأنها تبقر الأرض أى تشقها للحرث"[٢].

ويلحظ هنا أن العلة فى تسمية الأنثى من جنس البقر بهذا الاسم لأنها تبقر الأرض أى تشقها للحرث، وإلى هذا التعليل ذهب بعض العلماء[٣].

يقول السمين : "وسمى هذا الجنس بذلك لأنه يبقر الأرض، أى: يشقها بالحرث"[٤] وهذا من قبيل تسمية الشئ باسم عمله، أو ما يقوم به.

وهذا التعليل صحيح لأن مادة ( بقر) تعبر عن الشق ، جاء فى لسان العرب : " وأصل التبقر : التوسع والتفتح ، ومنه قيل : بقرت بطنه إنما هو شققته وفتحته "[٥]

---

(١) من الآية ٦٧ / البقرة .
(٢) البحر ١/ ٢٤٨ .
(٣) ينظر: المفردات (بقر) ١٣٨، الجامع ١/ ٤٨٢، الدر ١/ ٤١٧ .
(٤) الدر ١/ ٤١٧ .
(٥) لسان العرب ( بقر) ٣٢٤/١ .

**٢ـ تسمية الإنس والجن بالثقلين:**

فى قوله تعالى: ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾[١].

يقول أبوحيان: "والثقلان: الإنس والجن، سميا بذلك لكونهما ثقلين على وجه الأرض، أو لكونهما مثقلين بالذنوب أو لثقل الإنس، وسمى الجن ثقلا لمجاورة الإنس، والثقل: الأمر العظيم، وفى الحديث: "إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى" سميا بذلك لعظمهما وشرفهما"[٢].

ويلحظ أن أباحيان يذكر عدة تعليلات لتسمية الإنس والجن بالثقلين:

١ - لكونهما ثقلين على وجه الأرض.

٢ - لكونهما مثقلين بالذنوب.

٣ - لثقل الإنس ثم سمى الجن ثقلا لمجاورة الإنس.

وهذا من قبيل تسمية الشئ بوصف فيه، ومنه حديث النبى ﷺ : "إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى".

وقد وافق أبوحيان فى هذا الموضع كثيرا من العلماء[٣] يقول الأزهرى: "روى عن النبى ﷺ أنه قال فى مرضه الذى مات فيه: "إنى تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتى، ولن يفترقا حتى يردا على

---

(١) الآية ٣١/ الرحمن .

(٢) البحر ٨/ ١٩٤ .

(٣) ينظر: تهذيب اللغة (ثقل) ٩/ ٧٨، ومقاييس اللغة (ثقل) ١/ ٣٨٢، والجامع ٦٥٢٥/٧، لسان العرب (ثقل) ١/ ٤٩٤، الدر ١٠/ ١٧٠ .

الحوض" فسر النبى ﷺ الثقلين فجعلهما كتاب الله جل وعز، وعترته[١] عليه السلام، وقد فسرت العترة فيما تقدم وهم جماعة عشيرته الأدنون، وقال أبوالعباس أحمد بن يحيى: سميا ثقلين لأن الأخذ بهما ثقيل، والعمل بهما ثقيل، وأصل الثقل أن العرب تقول لكل شئ نفيس مصون: ثقل .... ، وسمى الله جل وعز الجن والإنس الثقلين فقال: ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ سميا ثقلين لتفضيل الله إياهما على سائر الحيوان المخلوق فى الأرض بالتمييز والعقل الذى خصا به، وقال ابن الأنبارى: الثقلان: الجن والإنس لأنهما كالثقل للأرض وعليها"[٢].

ويقول القرطبى: "والثقلان: الجن والإنس، سميا بذلك لعظم شأنهما بالإضافة إلى ما فى الأرض من غيرهما بسبب التكليف، وقيل: سموا بذلك لأنهم ثقل على الأرض أحياء وأمواتا، ... ، وقال جعفر الصادق: سميا ثقلين لأنهما مثقلان بالذنوب"[٣].

والذى يراه الباحث فى تعليل تسمية الإنس والجن بالثقلين لأنهما المكلفان أخذا من قوله تعالى :﴿ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾[٤] فى وصف القرآن الكريم ، أى زاخرا بالمعانى.

وما ذهب إليه أبو حيان يعد تعليلا صحيحا فالمادة تدل على ضد الخفة ، يقول ابن فارس : " الثاء والقاف واللام أصل واحد يتفرع منه

---

(١) نعم لأنهم عظماء أى كبار عندالله بنسبهم إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، وتقواهم وأنهم قدوة وبهم يرحم الله الخلق وقد جاء أنهم كسفينة نوح .
(٢) تهذيب اللغة (ثقل) ٩/ ٧٨، ٧٩ .
(٣) الجامع ٧/ ٦٥٢٥ .
(٤) الآية ٥/ المزمل .

كلمات متقاربة ،وهو ضد الخفة ،ولذلك سمى الجن والإنس الثقلين لكثرة العدد ، وأثقال الأرض كنوزها ...، ويقال : ارتحل القوم بثقلتهم، أى : بأمتعتهم "(١)

**٣ ـ تسمية البيت المنيف قصرا:**

وفى قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا﴾(٢).

يقول أبوحيان: "القصر: الدار التى قصرت على بقعة من الأرض مخصوصة بخلاف بيوت العمود، سمى بذلك لقصور الناس عن ارتقائه، أو لقصور عامتهم عن بنائه"(٣).

وممن وافق أباحيان فى هذا الموضع السمين الحلبى فيقول: "والقصور جمع قصر وهو البيت المنيف، سمى بذلك لقصور الناس عن الارتقاء إليه، أو لأن عامة الناس يقصرون عن بناء مثله بخلاف خواصهم، أو لأنه يقتصر به على بقعة من الأرض بخلاف بيوت الشعر والعمد فإنها لا يقتصر بها على بقعة مخصوصة لارتحال أهلها، أو لأنه يقصر من فيه، أى: يحبسه"(٤).

---

(١) مقاييس اللغة ( ثقل) ٣٨٢/١ .
(٢) من الآية ٧٤ / الأعراف .
(٣) البحر ٤/ ٣١٥ .
(٤) الدر المصون ٥/ ٣٦٤ .

والوجه الآخر لهذا الكلام أنه مقصور على صاحبه ليس اقتحامه سهلا.

ويقول ابن عطية: "والقصور جمع قصر، وهى الدور التى قصرت على بقاع من الأرض مخصوصة بخلاف بيوت العمود، وقصرت عن الناس قصرا تاما"(١).

**٤- تسمية جماعة الإبل، وجماعة الحمير: عيرا:**

وفى قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾(٢).

يقول أبوحيان: "العير: الإبل التى عليها الأحمال سميت بذلك لأنها تعير، أى تذهب وتجئ، وقيل: هى قافلة الحمير، ثم كثر حتى قيل لكل قافلة عير"(٣).

ومما ذكره أبوحيان يتبين أن العير سميت بهذا الاسم من باب تسمية الشئ باسم عمله، وإلى هذا ذهب بعض العلماء(٤).

ففى تهذيب اللغة: "أبوعبيد عن الأصمعى: من أمثالهم: كلب عائر خير من كلب رابض، فالعائر: المتردد، وبه سمى العير، لأنه يعير فيتردد فى الفلاة"(٥)فينظر إليها على أنها تتنقل أى تنقل عليها الأمتعة فهى قوافل.

---

(١) المحرر الوجيز ٧/ ١٠٢ .
(٢) الآية ٩٤ / يوسف عليه السلام .
(٣) البحر ٥/ ٣٢٦ .
(٤) ينظر: التهذيب (عار) ٣/ ١٧٠، ومقاييس اللغة (عير) ٤/ ١٩١، والدر ٥٢٥/٦ .
(٥) التهذيب (عار) ٣/ ١٧٠ .

ويقول ابن فارس: "وإنما سمى عيرا لتردده ومجيئه وذهابه"(١).

ويقول السمين: "والعير فيها قولان، أحدهما: أنها فى الأصل جماعة الإبل، سميت بذلك لأنها تعير، أى تذهب وتجئ به، والثانى: أنها فى الأصل قافلة الحمير كأنها جمع عير، والعير: الحمار، ...، ثم أطلق العير على كل قافلة حميرا كن أو غيرها"(٢).

**٥ ـ تسمية الحرام سحتا:**

وفى قوله تعالى: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾(٣).

يقول أبوحيان: "السحت والسحت بسكون الحاء وضمها: الحرام، سمى بذلك لأنه يسحت البركة أى: يذهبها، يقال: سحته الله أى: أهلكه"(٤).

وواضح أن علة التسمية هنا إنما هى من باب تسمية الشئ باسم عمله فالحرام سمى سحتا لأنه يذهب البركة ويستأصلها، يقول ابن فارس: "المال السحت: كل حرام يلزم آكله العار، وسمى سحتا لأنه لا بقاء له"(٥).

ويقول القرطبى: "وسمى المال الحرام سحتا، لأنه يسحت الطاعات، أى يذهبها ويستأصلها ..... ، وقيل: سمى الحرام سحتا لأنه يسحت مروءة الإنسان، قلت: والقول الأول أولى لأنه بذهاب الدين

---

(١) المقاييس (عير) ٤/ ١٩١ .
(٢) الدر المصون ٦/ ٥٢٥ .
(٣) من الآية ٤٢/ المائدة .
(٤) البحر ٣/ ٤٨٥ .
(٥) مقاييس اللغة (سحت) ٣/ ١٤٣ .

تذهب المروءة، ولا مروءة لمن لا دين له"[١] ويمكن أنه مسحوت من صاحبه ، أى أخذ قشرا بلا حق.

**٦ ـ تعليل تسمية السحاب بهذا الاسم** :

وفى قوله تعالى: ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٢].

يقول أبوحيان: "السحاب اسم جنس المفرد سحابة سمى بذلك لأنه ينسحب ، كما يقال: حبى لأنه يحبو، قاله أبوعلى"[٣].

وهنا يذكر أبوحيان أن العلة فى تسمية السحاب بهذا الاسم، لأنه ينسحب، وبهذا قال جمهور من العلماء.

يقول الخليل: "وسمى السحاب لانسحابه فى الهواء"[٤].

ويقول ابن فارس: "السين والحاء والباء أصل صحيح يدل على جر شئ مبسوط ومده، تقول: سحبت ذيلى بالأرض سحبا، وسمى السحاب سحابا تشبيها له بذلك، كأنه ينسحب فى الهواء انسحابا"[٥].

ويقول الراغب: "أصل السحب: الجر كسحب الذيل، والإنسان على الوجه، ومنه السحاب، إما لجر الريح له، أو لجره الماء، أو لانجراره فى مره"[٦].

وبهذا يتبين أن السحاب سمى سحابا لأجل صفة أساسية فيه، وهى جره وانسحابه فى الهواء فى خفة وسهولة.

---

(١) الجامع ٣/ ٢٢٧٨ .
(٢) من الآية ١٦٤/ البقرة .
(٣) البحر ١/ ٤٥٥ .
(٤) العين (سحب) .
(٥) مقاييس اللغة (سحب) ٣/ ١٤٢، وينظر: اللسان (سحب) ٣/ ١٩٤٨، الدر المصون ٢/ ٢٠٧، ٢٠٨، المصباح (سحب) ٢٦٧ .
(٦) المفردات (سحب) ٣٩٩ .

ويمكن أن يقال إنه سمى بذلك من باب تسمية الشئ باسم عمله لأنه يجر الماء ، وهذا ما عبر عنه الراغب بقوله " أو لجره الماء" .

**٧ـ تسمية الأشراف من الناس بالملأ:**

فى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[١].

يقول أبوحيان: "الملأ: الأشراف من الناس، وهو اسم جمع، ويجمع على أملاء، وقال الشاعر:

**وقال لهم الأملاء من كل معشر .·. وخير أقاويل الرجال سديدها**

وسموا بذلك لأنهم يملؤون العيون هيبة أو المكان إذا حضروه، أو لأنهم مليئون بما يحتاج إليه، وقال الفراء: الملأ: الرجال فى كل القرآن لا تكون فيهم امرأة، وكذلك القوم، والنفر، والرهط، وقال الزجاج: الملأ: هم الوجوه وذوو الرأى"[٢].

ويلحظ أن أباحيان ذكر تعليلين لتسمية الأشراف بالملأ:

**الأول:** لأنهم يملؤون العيون هيبة ، أو المكان إذا حضروا.

**الثانى:** أو لأنهم مليئون بما يحتاج إليهم فيه.

وقد وافق أباحيان فى هذا الموضع تلميذاه السمين والفيومى[٣].

يقول الفيومى: "والملأ مهموز: أشراف القوم، سموا بذلك لملاءتهم بما يلتمس عندهم من المعروف وجودة الرأى، أو لأنهم يملئون العيون أبهة والصدور هيبة"[٤].

---

(١) من الآية ٢٤٦ / البقرة .
(٢) البحر المحيط ٢/ ٢٤٨ .
(٣) ينظر: الدر المصون ٢/ ٥١٣، عمدة الحفاظ (ملأ) ٤/ ١٠٦، والمصباح (ملأ) ٢/ ٥٨٠ .
(٤) المصباح (ملأ) ٢/ ٥٨٠ .

والذى أرجحه مما ذكره أبو حيان من تعليل أن الأشراف من الناس سموا ملأ ، لأنهم مليئون بما يحتاج إليهم فيه ، لأن مادة " ملأ" تدل على المساواة والكمال فى الشئ " [١]

**٨ ـ تسمية شط الوادى، وشفيره، وضفته: عدوة:**

فى قوله تعالى: ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ ﴾[٢].

يقول أبوحيان: "العدوة: شط الوادى، وتسمى شفيرا وضفة سميت بذلك لأنها عدت ما فى الوادى من ماء أن يتجاوزها، أى منعته، وقال الشاعر:

**عدتنى عن زيارتها العوادى .:. وحالت دونها حرب زبون**

وتسمى الفضاء المساير للوادى عدوة للمجاورة"[٣].

وهنا تسمية الشئ باسم عمله: فشط الوادى، وشفيره وضفته تسمى عدوة لأنها منعت ما فى الوادى من ماء أن يتجاوزها ، ولأنها يعدى إليها ، أى أن التخطى إليها أمر كبير مهم ٠

يقول ابن عطية: "والعدوة: شفير الوادى وحرفه الذى يتعذر المشى فيه بمنزلة رجا البير، لأنها عدت ما فى الوادى من ماء ونحوه

---

(١) مقاييس اللغة ( ملا) ٣٤٦/٥ ٠
(٢) من الآية ٤٢/ الأنفال ٠
(٣) البحر ٤/ ٤٩٩ ٠

أن يتجاوز الوادى، أى: منعته، وتسمى الضفة والفضاء المساير للوادى عدوة للمجاورة"[١].

**٩ ـ تسمية العرقين المكتنفين بصفحتى العنق بالوريدين:**

فى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾[٢].

يقول أبوحيان: "وقال الزمخشرى: والوريدان: عرقان مكتنفان بصفحتى العنق فى مقدمهما متصلان بالوتين، يردان من الرأس إليه، سمى وريدا لأن الروح ترده"[٣].

وأبوحيان فى هذا الموضع مسبوق بالزمخشرى الذى يقول : "عرقان مكتنفان لصفحتى العنق فى مقدمهما يتصلان بالوتين، يردان من الرأس إليه، ويسمى وريدا، لأن الروح ترد إليه"[٤].

**١٠ ـ تسمية المعتصر من العنب خمرا:**

وفى قوله تعالى: ﴿۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ﴾[٥].

يقول أبوحيان: "الخمر: المعتصر من العنب إذا غلى واشتد، وقذف بالزبد، سمى بذلك من خمر إذا ستر، ومنه خمارة المرأة، ... فلما كانت تستر العقل سميت بذلك، وقيل: لأنها تخمر أى تغطى حتى

---

(١) المحرر الوجيز ٨/ ٧٤، وينظر: الدر ٥/ ٦٠٩ .
(٢) الآية ١٦/ ق .
(٣) البحر ١١٩/٨ .
(٤) الكشاف ٦/٤ ، وينظر : عمدة الحفاظ ٣٠٢/٤ ، والدر ٢٤/١٠ .
(٥) من الآية ٢١٩ / البقرة .

تدرك وتشتد، وقال ابن الأنبارى: سميت بذلك لأنها تخامر العقل أى تخالطه، يقال: خامره الداء : خالطه، وقيل: سميت بذلك لأنها تترك حتى تدرك ، يقال: اختمر العجين: بلغ إدراكه، وخمر الرأى: تركه حتى يبين فيه الوجه، فعلى هذه الاشتقاقات تكون مصدرا فى الأصل وأريد به اسم الفاعل أو اسم المفعول"[١].

وهنا يذكر أبوحيان أن الخمر: المعتصر من العنب، وفى تسميتها خمرا أربعة أقوال:

**الأول:** وهو المشهور أنها سميت بذلك لأنها تخمر العقل أى تستره، ومنه خمار المرأة لستره رأسها ٠

**الثانى:** لأنها تغطى حتى تدرك وتشتد، ومنه: "خمروا آنيتكم"[٢].

**الثالث:** قاله ابن الأنبارى: سميت بذلك لأنها تخامر العقل، أى تخالطه، يقال: خامره الداء، أى خالطه٠

**الرابع:** لأنها تترك حتى تدرك، ومنه اختمر العجين، أى بلغ إدراكه، وخمر الرأى، أى تركه حتى ظهر له فيه وجه الصواب، وهذه الأقوال كلها متقاربة[٣].

ونقل عن الزجاج أنه قال: "وسمى الخمر خمرا لأنه يغطى العقل"[١].

---

(١) البحر ٢/ ١٥٤ ٠

(٢) ينظر: غريب الحديث لأبىعبيد القاسم بن سلام ١/ ١٤٥، ولفظه: "خمروا آنيتكم، وأوكئوا أسقيتكم، وأجيفوا الأبواب، وأطفئوا المصابيح، واكفتوا صبيانكم فإن للشياطين خطفة وانتشارا" وينظر: الغريبين ٢/ ٥٩٥، وذكره ابن حجر فى فتح البارى ٩/ ٥٦٨ : كتاب بدء الخلق، ولفظه: "خمروا الآنية، وأوكئوا الأسقية، وأجيفوا الأبواب، واكفتوا صبيانكم عند المساء فإن للجن انتشارا وخطفة ....." ٠

(٣) ينظر الدر المصون بتصرف ٢/ ٤٠٤، ٤٠٥ ٠

وقال ابن عطية: "فلما كانت الخمر تستر العقل وتغطى عليه سميت بذلك"(٢).

ويقول الراغب: "والخمر سميت لكونها خامرة لمقر العقل"(٣).

وواضح من كلام العلماء أن العلة فى تسمية الخمر بهذا الاسم إنما هو من باب تسمية الشئ باسم عمله.

**١١- تسمية العطاء صفدا** :

فى قوله تعالى: ﴿ **وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ** ﴾(٤).

يقول أبوحيان: "الصفد: الغل والقيد، يقال: صفده صفدا: قيده، والاسم: الصفد، وفى التكثير صفده مشددا، وأصفدته: أعطيته، وقيل: صفد وأصفد معا فى القيد والإعطاء، قال الشاعر:

..... ∴ **فلم أعرض أبيت اللعن بالصفد**

أى بالعطاء، وسمى العطاء صفدا لأنه يقيد ويعبد"(٥).

وبهذا التعليل قال السمين، وعبارته: "وسمى العطاء صفدا لأنه يقيد من يعطاه، ومنه: "أنا مغلول أياديك، وأسير نعمتك"(٦).

---

(١) تهذيب اللغة (خمر) ٧/ ٢٨٠ .
(٢) المحرر الوجيز ٢/ ١٦٦ .
(٣) المفردات (خمر) ٢٩٩، وينظر: المحكم (خمر) ٥/ ١٨٥، اللسان (خمر) ١٢٥٩/٢ .
(٤) الآية ٤٩/ إبراهيم عليه اسلام .
(٥) البحر ٥/ ٤٣٠ .
(٦) الدر ٧/ ١٣٢ .

**١٢ـ تسميته العقل بالنهى:**

فـــى قولـــه تعـــالى: ﴿ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَـٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴾[١].

يقول أبوحيان: "وقالوا: النهى: جمع نهية وهو العقل، سمى بذلك لأنه ينهى عن القبائح"[٢].

والعلة فى تسمية العقل بالنهى: أنه ينهى صاحبه عـــن ارتكـــاب القبائح، وقد وافقه فى هذا جمهور من العلماء[٣].

يقول الأزهرى: "وسمى العقل نهية لأنه ينتهى إلى ما أمـــر بـــه، ولا يعدى أمره"[٤].

ويقول ابن فارس: "والنهية: العقل، لأنه ينهى عن قبيح الفعل"[٥].

الفعل"[٥].

**١٣ـ تسمية المقراض باسم عمله:**

فى قوله تعالى: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَـٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ ﴾[٦].

---

(١) الآية ٥٤/ طه .
(٢) البحر المحيط ٦/ ٢٥١ .
(٣) ينظر: تهذيب اللغة (نهى) ٦/ ٤٣٩، مقاييس اللغة (نهى) ٥/ ٣٥٩، لسان العرب (نهى) ٦/ ٤٥٦٥، الدر المصون ٨/ ٥٣، عمدة الحفاظ (نهى) ٤/٢٢٦، المصباح (نهى) ٢/ ٢٦٩ .
(٤) تهذيب اللغة ( نهى) ٦/٤٣٩ .
(٥) مقاييس اللغة ( نهى) ٥/٣٥٩ .
(٦) من الآية ٢٤٥ / البقرة .

يقول أبوحيان: "القرض القطع بالسن، ومنه سمى المقراض لأنه يقطع به"(١).

وهنا يذكر أبوحيان أن العلة فى تسمية المقراض بهذا الاسم، لأنه يقطع به، وهذا من باب تسمية الشئ باسم عمله.

يقول الأزهرى: "وأصل القرض فى اللغة القطع، ومنه أخذ المقراض"(٢) ويفهم من قوله : ومنه أخذ المقراض " أن تعليل التسمية هو مستوى من الاشتقاق .

ويقول السمين: "والقرض: القطع، ومنه المقراض لما يقطع به"(٣).

**١٤ ـ تسمية الكواسب من البهائم والطير بالجوارح:**

وفى قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ﴾(٤).

يقول أبوحيان: "الجوارح: الكواسب من سباع البهائم والطير، كالكلب والفهد والنمر والعقاب والصقر والباز والشاهين، وسميت بذلك لأنها تجرح ما تصيد غالبا، أو لأنها تكتسب، يقال: امرأة لا جارح لها،

---

(١) البحر ٢/٢٤٨ .
(٢) تهذيب اللغة ( قرض) ٨/٣٤٠ .
(٣) الدر ٢/٥١١ .
(٤) من الآية ٤/ المائدة .

أى: لا كاسب، ومنه ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾[١] أى ما كسبتم"[٢].

وهنا يعلل أبوحيان تسمية الكواسب من سباع البهائم والطير كالكلب ، والفهد، والنمر، والعقاب، والصقر، والباز، والشاهين هذا الاسم (الجوارح) لأنها تجرح ما تصيد غالبا، أو لأنها تكسب، وهذا من باب تسمية الشئ باسم وظيفته، وقد وافق أبوحيان فى هذا الموضع جمعا من العلماء، إلا أن منهم من ذكر التعليلين وهما: لأنها تجرح ما تصيد غالبا، أو لأنها تكسب[٣] ومنهم من ذكر التعليل الثانى وهو: لأنها تكتسب[٤].

يقول الراغب: "وتسمى الصائدة من الكلاب والفهود، والطيور: جارحة وجمعها: جوارح، إما لأنها تجرح، وإما لأنها تكسب، ...، وسميت الأعضاء الكاسبة جوارح تشبيها بها لأحد هذين"[٥].

ويقول القرطبى: "والجوارح: الكواسب، وسميت أعضاء الإنسان جوارح لأنها تكسب وتتصرف، وقيل: سميت جوارح لأنها تجرح وتسيل الدم، فهو مأخوذ من الجراح، وهذا ضعيف، وأهل اللغة على خلافه، وحكاه ابن المنذر عن قوم"[٦].

---

(١) من الآية ٦٠/ الأنعام .
(٢) البحر ٣/ ٤٢٧ .
(٣) ينظر: الغريبين (جرح) ١/ ٣٢٨، ٣٢٩، والمفردات (جرح) ١٩١، الجامع ٢١٦٦/٣، اللسان (جرح) ١/ ٥٨٧، الدر ٤/ ٢٠٢ .
(٤) التهذيب (جرح) ٤/ ١٤١، المقاييس (جرح) ١/ ٤٥١، وتفسير الثعلبى ٤٠٩/٢، المحكم (جرح) ٣/ ٧٥ ، المحرر الوجيز ٥/ ٣٤، المصباح (جرح) ١/ ٩٥، صفوة البيان ١٤٤ .
(٥) المفردات (جرح) ١٩١ .
(٦) الجامع ٣/ ٢١٦٦ .

أما الذين قالوا بالتعليل الثانى فقط فأذكر بعض أقوالهم للاستئناس.

يقول الأزهرى: "والجوارح من الطير والسباع: ذوات الصيد، الواحدة جارحة، سميت جوارح لأنها كواسب أنفسها من قولك: جرح واجترح إذا اكتسب"(١).

والذى أميل إليه أن الكواسب من سباع الطير والبهائم سميت جوارح لأنها كواسب أنفسها ، أخذا من قول العرب : جرح واجترح إذا اكتسب .

**١٥ـ تسمية النوم بردا**:

فى قوله تعالى: ﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴾(٢).

يقول أبوحيان: "والظاهر وهو قول الجمهور: إن البرد هو: مس الهواء القر، أى لا يمسهم منه ما يستلذ ويكسر شدة الحر، وقال أبوعبيدة والكسائى والفضل بن خالد ومعاذ النحوى: البرد هنا: النوم، والعرب تسميه بذلك لأنه يبرد سورة العطش، ومن كلامهم: "منع البرد البرد" وقال الشاعر:

**فلو شئت حرمت النساء سواكم ∴ وإن شئت لم أطعم نقاخا ولا بردا**

النقاخ: الماء، والبرد: النوم، وفى كتاب اللغات فى القرآن: أن البرد: النوم بلغة هذيل، والذوق على هذين القولين مجاز"(٣).

---

(١) تهذيب اللغة (جرح) ٤/ ١٤١ .
(٢) الآية ٢٤/ النبأ .
(٣) البحر ٨/ ٤١٤ .

ومما نقله أبوحيان عن بعض الأئمة يتبين أن البرد فى كلام بعض العرب: النوم، والعلة فى تسمية النوم بالبرد، أن النوم يبرد سورة العطش، وإن العطشان لينام فيبرد بالنوم، وهذا من قبيل تسمية الشئ باسم فعله.

وقد وافق أبوحيان فى هذا الموضع جماعة من العلماء[١].

**١٦- تسميته اليتيم بالكل:**

وفى قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ ﴾[٢].

يقول أبوحيان: "الكل: الثقيل، وقد يسمى اليتيم كلا لثقله على من يكفله، وقال الشاعر:

**أكول لمال الكل قبل شبابه ∴ إذا كان عظم الكل غير شديد**

والكل أيضا: الذى لا ولد له ولا والد، والكل: العيال، والجمع كلول"[٣].

ويلحظ مما ذكره أبوحيان أن اليتيم قد يسمى كلا لثقله على من يكفله، وهذا من باب تسمية الشئ باسم صفة فيه، وإلى هذا أشار

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة (برد) ١٤/ ١٠٥، المحكم (برد) ٩/ ٣٢١، ٣٢٢، اللسان (برد) ١/ ٢٤٩، الدر ١٠/ ٦٥٧ .

(٢) من الآية ٧٦/ النحل .

(٣) البحر ٥/ ٥١٨ .

العلامة ابن فارس حين قال: "ويقال: الكل: اليتيم، وسمى بذلك لإدارته"(١).

ونقل القرطبى عبارة أبىحيان(٢) وكذلك فعل السمين الحلبى(٣).

وأرى أن ثقل اليتيم على كافله ليس عن كره فى تحمل المسئولية، ولكن الثقل ناشئ عن حرص كافله على مصلحته وإدارة شؤونه، وخوفه من تقصيره فى أداء أمانته، لهذا كانت عبارة العلامة ابن فارس أوفق لهذا التعليل.

**١٧ـ تسمية المعين القائم بوزر الأمور وزيرا** :

فى قوله تعالى: ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي﴾(٤).

يقول أبوحيان : "والوزير: المعين القائم بوزر الأمور أى: بثقلها، فوزير الملك يتحمل عنه أوزاره ومؤنه، وقيل: من الوزر وهو الملجأ يلتجئ إليه الإنسان، وقال الشاعر:

**من السباع الضوارى دونه وزر ∴ والناس شرهم ما دونه وزر**

**كم معشر سلموا لم يوذهم سبع ∴ وما نرى بشرا لم يؤذهم بشر**

فالملك يعتصم برأيه ويلتجئ إليه فى أموره، وقال الأصمعى: هو من المؤازرة وهى المعاونة والمساعدة"(٥).

---

(١) مقاييس اللغة (كل) ٥/ ١٢١ .
(٢) الجامع ٤/ ٣٨٦٥ .
(٣) الدر المصون ٧/ ٢٦٩ .
(٤) الآية ٢٩/ طه .
(٥) البحر ٦/ ٢٣٩ .

وعلة التسمية هنا من باب تسمية الشئ باسم عمله، فوزير السلطان هو القائم بالأعمال الثقال فهو يحمل عن السلطان أوزاره ومؤنه.

يقول الخليل: "والوزير الذى يستوزره الملك فيستعين برأيه، وحالته الوزارة"(١).

ويلحظ أن أبا حيان مسبوق بغيره فى هذا الموضع، يقول ابن دريد: "وسمى الوزير وزيرا لأنه يحمل وزر صاحبه أى: ثقله"(٢).

ويقول ابن فارس: "والوزير سمى به لأنه يحمل الثقل عن صاحبه"(٣).

ويقول السمين: "والوزير: فعيل بمعنى فاعل كالجليس والخليط بمعنى المجالس والمخالط، سمى بذلك لمعاونته الملك، وقيل: لأنه يحمل أثقال الملك وأعباءه، وقيل: لتحمله أوزار الملك، وقيل: لأنه ملجأ لقاصديه"(٤).

والذى أراه : أن الوزير سمى بهذا لأنه يحمل وزر ما أسند إليه من الأمور الثقال من أعباء الملك ،وإدارة شئون الرعية التى تنسب لوزارته.

**١٨ ـ تسمية أصحاب عيسى عليه السلام بالحواريين:**

---

(١) العين (وزر) .
(٢) الجمهرة (وزر) ٢/ ٧١٢ .
(٣) مقاييس اللغة (وزر) ٦/ ١٠٨ .
(٤) عمدة الحفاظ (وزر) ٤/ ٣٠٦ .

فى قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[١].

يقول أبوحيان: "(الحواريون) أى: أصفياء عيسى، قاله ابن عباس، أو: خواصه قاله الفراء، أو: البيض الثياب، رواه ابن جبير عن ابن عباس، أو القصارون سموا بذلك لأنهم يحورون الثياب أى يبيضونها، قاله الضحاك ومقاتل"[٢].

ومما ذكره أبوحيان يتبين أن أصحاب عيسى عليه السلام سموا بالحواريين لملحظين :

**الأول:** إما من باب تسمية الشئ باسم عمله، فقد كان عملهم تحوير الثياب أى: تبييضه.

**الثانى:** من باب تسمية الشئ بصفة غير أساسية فيه وهى أن ثيابهم بيضاء نقية "فقد يكون الوصف الذى لحظ فى التسمية غير خاص بالمسمى ، ولكنه فيه أكمل لما يراد له"[٣].

وقد ذكر ابن دريد أنهم "سموا حواريين لتحويرهم الثياب، أى غسلهم إياها"[٤].

ويقول الأزهرى: "وإنما سموا حواريين لأنهم كانوا يغسلون الثياب أى : يحورونها، وهو التبييض ...، وتأويل الحواريين فى اللغة الذين أخلصوا ونقوا من كل عيب"[١].

---

(١) الآية ٥٢/ آل عمران .
(٢) البحر ٢/ ٤٧١ .
(٣) تعليل الأسماء د/ جبل ٢٧ .
(٤) الجمهرة (حور) ١/ ٥٢٥ .

ويقول ابن فارس: "ويقال لأصحاب عيسى عليه السلام الحواريون، لأنهم كانوا يحورون الثياب، أى: يبيضونها، هذا هو الأصل، ثم قيل لكل ناصر حوارى"[٢].

وقد ذكر السمين الحلبى أن المادة تدل على التبييض[٣].

**١٩ ـ تسمية اليمين الكاذبة بالغموس:**

يقول أبوحيان : "والغموس: ما قصد الرجل فى الحلف به الكذب، وهى المصبورة، وسميت غموسا لأنها تغمس صاحبها فى الإثم، ومصبورة لأن صبرها مغالبة وقوة عليها كما يصبر الحيوان للقتل والرمى"[٤].

وبهذا يتضح أن اليمين الكاذبة تسمى غموسا لأنها تغمس صاحبها فى الإثم ثم فى النار[٥] من باب تسمية الشئ باسم عمله.

وهذا التعليل صحيح لأن " الغين والميم والسين أصل واحد صحيح يدل على غط الشئ ، يقال : غمست الثوب واليد فى الماء : إذا غططته فيه" [٦] .

---

(١) تهذيب اللغة (حار) ٥/ ٢٢٨، ٢٢٩ .
(٢) مقاييس اللغة (حور) ٢/ ١١٦ .
(٣) عمدة الحفاظ (حور) ١/ ٤٦٤ .
(٤) البحر ٢/ ١٨٠ .
(٥) النهاية (غمس) ٣/ ٣٨٦، لسان العرب (غمس) ٥/ ٣٢٩٧ .
(٦) المقاييس ( غمس) ٣١٤/٤ .

# المبحث الثانى

# تسمية الشئ باسم ما يشبهه

**١ـ تسمية ما بين مكة والمدينة بدرا:**

فى قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾[١].

يقول أبوحيان: "بدر فى الآية اسم علم لما بين مكة والمدينة، سمى بذلك لصفائه، أو لرؤية البدر فيه، لصفائه أو لاستدارته، وقيل سمى باسم صاحبه بدر بن كلدة"[٢].

وهنا يذكر أبوحيان أن العلة فى تسمية ما بين مكة والمدينة بالبدر، لاستدارته وصفائه، تسمية للشئ باسم ما يشبهه، أو لأنه سمى باسم صاحبه وهو بدر بن كلدة.

وقد وافقه فى هذا الموضع السمين الحلبى فقال: "وبدر اسم ماء بين مكة والمدينة، سمى بذلك لصفائه كالبدر، وقيل: لاستدارته، وقيل: باسم صاحبه وهو بدر بن كلدة"[٣].

**٢ـ تسمية الفلك المستدير حسبانا:**

فى قوله تعالى: ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾[٤].

---

(١) من الآية ١٢٣ / آل عمرن .
(٢) البحر ٣/ ٤٤ .
(٣) الدر ٣/ ٣٨٣، وينظر: عمدة الحفاظ (بدر) ١/ ١٦٦ .
(٤) الآية ٥/ الرحمن .

يقول أبوحيان: "وقال مجاهد: الحسبان: الفلك المستدير شبهه بحسبان الرحى، وهو العود المستدير الذى باستدارته تستدير المطحنة"(١).

والعلة هنا هى تسمية الشئ باسم ما يشبهه، حيث سمى الفلك المستدير حسبانا تشبيها بحسبان الرحى، وهو العود المستدير الذى باستدارته تستدير المطحنة.

وقد وافقه فى هذا السمين لفظا ومعنى(٢).

**٣ ـ تسمية شهر رمضان بهذا الاسم:**

فى قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾(٣).

يقول أبوحيان: " وقيل سمى رمضان لأنه يرمض الذنوب أى يحرقها بالأعمال الصالحة، وقيل لأن القلوب تحترق من الموعظة فيه والفكرة فى أمر الآخرة، وقيل: من رمضت النصل: دققته بين حجرين ليرق، ومنه نصل رميض ومرموض، عن ابن السكيت، وكانوا يرمضون أسلحتهم فى هذا الشهر ليحاربوا بها فى شوال قبل دخول الأشهر الحرم، وكان هذا الشهر فى الجاهلية يسمى ناتقا"(٤).

وهنا يذكر أبوحيان عدة تعليلات فى تسمية رمضان بهذا الاسم:

---

(١) البحر المحيط ٨/ ١٨٨ .
(٢) الدر المصون ١٠/ ١٥٤ .
(٣) من الآية ١٨٥/ البقرة .
(٤) البحر ٢/ ٢٦ .

١ – سمى رمضان بهذا الاسم لأنه يرمض الذنوب أى يحرقها بالأعمال الصالحة من باب تسمية الشئ باسم وظيفته أو خصائصه فى عمله٠

٢ – أو لأن القلوب تحترق من الموعظة فيه والتفكر فى الآخرة، من باب تسمية الشئ باسم ما يشبهه، لأنه قد وافقت تسميته بهذا الاسم مجيئه فى الرمضاء، وهى شدة الحر٠

٣ – أو لأنه مشتق من رمضت النصل أى: دققته بين حجرين ليرق٠ وقد وافقه فى هذا الموضع السمين الحلبى[١]٠

**٤ـ تسمية الرحمة روحا**:

فى قوله تعالى: ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾[٢]٠

يقول أبوحيان: "قال الحسن: الروح: الرحمة لأنها كالحياة للمرحوم، وقال أيضا: روحه تخرج فى ريحان"[٣]٠

وهنا يعلل أبوحيان لتسمية الرحمة بالروح لأنها كالحياة للمرحوم، وقد وافقه فى هذا بعض العلماء[٤] وهذا من باب تسمية الشئ بما يشبهه٠

---

(١) الدر ٢/ ٢٧٩، ٢٨٠، وعمدة الحفاظ ٢/ ١١٢، ١١٣ ٠
(٢) الآية ٨٩ / الواقعة ٠
(٣) البحر المحيط ٨/ ٢١٥ ٠
(٤) ينظر: الجامع ٧/ ٦٥٩٠، الدر ١٠/ ٢٣١ ٠

**٥ ـ تسمية الريح الشديدة، أو الريح السموم التى تقتل إعصارا:**

فى قوله تعالى: ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ﴾[١].

يقول أبوحيان: "الإعصار: ريح شديدة ترتفع فيرتفع معها غبار إلى السماء يسميها العامة: الزوبعة قاله الزجاج، وقيل: الريح السموم التى تقتل سميت بذلك لأنها تعصر السحاب، وجمعها أعاصير"[٢].

وهنا يذكر أبوحيان أن العلة فى تسمية الريح الشديدة ، أو الريح السموم التى تقتل بالإعصار، أنها تعصر السحاب، وقد ذكر ابن فارس أن هذا من باب تسمية الشئ باسم مجاوره، فيقول: "العين، والصاد، والراء أصول ثلاثة صحيحة، فالأول: دهر وحين، والثانى: ضغط شئ حتى يتحلب، والثالث: تعلق بشئ وامتساك به، ..... والأصل الثانى: العصارة: ما تحلب من شئ تعصره .... ومن الباب: المعصرات: سحائب تجئ بمطر، قال الله سبحانه: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴾[٣]، وأعصر القوم: إذا أتاهم المطر ... فأما الرياح وتسميتهم إياها المعصرات فليس يبعد أن يحمل على هذا الباب من جهة

---

(١) من الآية ٢٦٦ / البقرة .
(٢) البحر المحيط ٢/ ٣٠٣ .
(٣) الآية ١٤/ النبأ .

المجاورة، لأنها لما أثارت السحاب المعصرات سميت معصرات وإعصارا"[١].

ونقل ابن عطية عن المهدوى تعليلا آخر فقال: "قال المهدوى: قيل لها إعصار لأنها تلتف كالثوب إذا عصر، وهذا ضعيف"[٢] .

وما ضعفه ابن عطية صوبه القرطبى قائلا: "قلت: بل هو صحيح، لأنه المشاهد المحسوس، لأنه يصعد عمودا ملتفا"[٣].

**٦ ـ تسمية الروضة التى دون اليمامة فردوسا**:

فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾[٤].

يقول أبوحيان: "الفردوس فيما سمعت من كلام العرب: الشجر الملتف والأغلب عليه العنب، وحكى الزجاج أنه الأودية التى تنبت ضروبا من النبت، وهل هو عربى أو أعجمى قولان، وإذا قلنا أعجمى فهل هو فارسى أو رومى أو سريانى ــ أقوال ــ وقال حسان:

**وإن ثواب الله كل موحد .:. جنان من الفردوس فيها يخلد**

وقيل: لم يسمع بالفردوس فى كلام العرب إلا فى هذا البيت، بيت حسان، وهذا لا يصح فقد قال أمية بن أبىالصلت:

**كانت منازلهم إذ ذاك ظاهرة .:. فيها الفراديس ثم الفوم والبصل**

---

(١) مقاييس اللغة (عصر) ٤/ ٣٤٣، وينظر: الدر ٢/ ٥٩٨ .
(٢) المحرر الوجيز ٢/ ٣٢٢ .
(٣) الجامع ٢/ ١٢٤٢ .
(٤) الآية ١٠٧ / الكهف .

الفـــراديس: جمـــع فـــردوس، والظـــاهر أن معنـــى جنـــات الفردوس:بساتين حول الفردوس، ولذلك أضاف الجنات إليه، ويقـــال: كرم مفردس أى: معرش، وكذلك سميت الروضة التـــى دون اليمامـــة فردوسا، لاجتماع نخلها وتعريشها على أرضها"(١).

وهنا يعلل أبوحيان لتسمية الروضة التى دون اليمامـــة فردوســـا تشبيها بالكرم المفردس، وهذا من باب تسمية الشئ بما يشبهه.

**٧ـ تسمية العقوبة مثلة:**

فى قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ﴾(٢).

يقول أبوحيان: "المثلة: العقوبة، ويجمع بالألف والتـــاء كســـموة وسماوات، ... وسميت العقوبة بذلك لما بين العقاب والمعاقـــب مـــن المماثلة كقوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾(٣) أو لأنهـــا مـــن المثال بمعنى القصاص، يقال: أمثلت الرجل من صاحبه: وأقصصـــته، أو لأنها لعظم نكالها يضرب بها المثل"(٤).

وملحظ التسمية هنا هو: ما بين العقاب والمعاقب مـــن المماثلـــة، وقد وافقه السمين الحلبى فى هذا الموضع(٥).

---

(١) البحر ٦/ ١٦٨ ، وينظر: الدر ٧/ ٥٥٩ .
(٢) من الآية ٦ / الرعد .
(٣) من الآية ٤٠ / الشورى .
(٤) البحر ٥/ ٥٣٧ ، ٥٣٨ .
(٥) الدر المصون ٧/ ٢٠ .

**٨ ـ تسمية الرجل باسم جهنام ، وتعليل تسمية جهنم:**

فى قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾[١].

يقول أبوحيان: "جهنم علم للنار، وقيل: اسم الدرك الأسفل فيها، وهى عربية مشتقة من قولهم: ركية جهنام إذا كانت بعيدة القعر، وقد سمى الرجل بجهنام أيضا فهو علم، وكلاهما من الجهم وهو الكراهة والغلظة"[٢].

ويفهم مما ذكره أبوحيان أن جهنام اسم شاعر كان يهاجى الأعشى[٣]، سمى باسم ما يشبهه فى الكراهة والغلظة، وهى النار..

كما يعلل أبوحيان تسمية نار جهنم بهذا الاسم ، وذلك بوصف أساسى فيها ،وهو بعد قعرها .

يقول الأزهرى : " قال يونس : جهنم اسم للنار التى يعذب الله بها فى الآخرة ، وهى أعجمية لا تجرى للتعريف والعجمة ، وقيل : جهنم اسم عربى سميت نار الآخرة به لبعد قعرها ، وإنما لم تجر لثقل التعريف مع التأنيث "[٤] .

---

(١) الآية ٢٠٦ / البقرة .
(٢) البحر ٢/ ١٠٨ .
(٣) لسان العرب ١/ ٧١ .
(٤) تهذيب اللغة ( جهنم ) ٥١٥/٦ .

**٩ ـ تسمية الصداق نحلة** :

فى قوله تعالى: ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾[١].

يقول أبوحيان: "قال الراغب[٢]: والنحلة أخص من الهبة، إذ كل هبة نحلة ولا ينعكس، وسمى الصداق نحلة من حيث لا يجب فى مقابلته أكثر من تمتع دون عوض مالى"[٣].

ومما نقله أبوحيان عن الراغب يتبين أن الصداق سمى نحلة من باب تسمية الشئ باسم ما يشبهه، "فالنحلة والنحلة: عطية على سبيل التبرع"[٤] والصداق مشبه بها من حيث لا يجب فى مقابلته أكثر من تمتع ، فالزوج لا يملك بدن المرأة تملكا حقيقيا بالصداق.

---

(١) من الآية ٤ / النساء .
(٢) ينظر: المفردات (نحل) ٧٩٥ .
(٣) البحر ٣/ ١٦٦ .
(٤) المفردات (نحل) ٧٩٥ .

# المبحث الثالث

# تسمية الشئ باسم ما يئول إليه

**١ـ تسمية الأمة قرنا:**

فى قولـــه تعـــالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ ﴾[١].

يقول أبوحيان: "القرن: الأمة المقترنة فى مدة من الزمان، ومنـــه "خير القرون قرنى"[٢] وأصله الارتفاع عن الشئ، ومنه قرن الجبـــل، فسموا بذلك لارتفاع السن، وقيل: هو من قرنت الشئ بالشـــئ جعلتـــه بجانبه أو مواجها له فسموا بذلك لكون بعضهم يقرن بـــبعض، وقيـــل: سموا بذلك لأنهم جمعهم زمان له مقدار هو أكثر ما يقرن فيه أهل ذلك الزمان قاله الزجاج"[٣].

ويلحظ مما ذكره أبوحيان أن هناك عدة تعليلات فى تسمية الأمة المقترنة فى مدة من الزمان بالقرن، وهى:

١ – أنهم سموا بذلك لارتفاع السن من باب تسمية الشئ باسم ما يئول إليه .

٢ – أنهم سموا بذلك لكون بعضهم يقرن ببعض، وهذا من باب تسمية الشئ باسم ما يقرن به.

---

(١) من الآية ٦/ الأنعام .
(٢) فى فتح البارى (باب الشهادات) ٨/ ٢٦٥٢ "خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجئ أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته" وفى النهاية (قرن) ٤/ ٥١ : "خيركم قرنى، ثم الذين يلونهم".
(٣) البحر ٤/ ٦٥ .

٣ – أنهم سموا بذلك لأنهم جمعهم زمان واحد له مقدار، وهذا من باب تسمية الشئ باسم زمانه.

**٢ـ تسمية الجزور ميسرا:**

فى قوله تعالى: ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾[١].

يقول أبوحيان: "والميسر: القمار، وهو مفعل من يسر، كالموعد من وعد ....، واشتقاقه من اليسر وهو السهولة، أو من اليسار لأنه يسبب يساره، أو من يسرالشئ لى: إذا وجب، أو من يسر: إذا جزر، والياسر: الجاذر، وهو الذى يجزئ الجزور أجزاء ....، وسميت الجزور التى يستهم عليها ميسرا لأنها موضع اليسر، ثم قيل للسهام ميسر للمجاورة"[٢].

ويلحظ أن أباحيان يذكر العلة فى تسمية الجزور ميسرا، أنها موضع اليسر، "وكان أصحاب الثروة والأجواد فى الشتاء عند شدة الزمان وكلبه ينحرون جزورا، ويجزئونها أجزاء ثم يضربون عليها بالقداح، فإذا قمر القامر جعل ذلك لذوى الحاجة وأهل المسكنة، وهو النفع الذى ذكره الله فى سورة البقرة، فقال: ﴿ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾[٣] وكانوا يتمادحون بأخذ القداح، ويتسابون بتركها ويعيبون من لا ييسرون، ويسمونهم الأبرام، وواحدهم برم"[٤].

---

(١) من الآية ٢١٩ / البقرة .
(٢) البحر ٢/ ١٥٤ .
(٣) من الآية ٢١٩ / البقرة .
(٤) غريب القرآن لابن قتيبة ١٤٦ .

ونقل الأزهرى عن ابن قتيبة تعليل التسمية هنا فيقول: "وقال القتيبى: الميسر : الجزور نفسه، سمى ميسرا لأنه يجزأ أجزاء، فكأنه موضع التجزئة، وكل شئ جزأته فقد يسرته، والياسر: الجاذر لأنه يجزئ لحم الجزور، وهذا الأصل فى الياسر"(١).

**٣ ـ تسمية المسن من البقر فارضا:**

فى قوله تعالى: ﴿ **قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ** ﴾(٢).

يقول أبوحيان: "الفارض: المسن التى انقطعت ولادتها من الكبر، والفرض: القطع، ... ويقال لكل ما قدم وطال أمره: فارض ....، وكأن المسن سميت فارضا لأنها فرضت سنها، أى قطعتها وبلغت آخرها"(٣).

وهنا يعلل أبوحيان لتسمية المسن من البقر فارضا، لأنها فرضت سنها أى قطعتها، وبلغت آخرها، وهذا منقول عن الزمخشرى فى الكشاف(٤).

أما الراغب ــ رحمه الله ــ فقد ذكر هذا التعليل أيضا، وذكر غيره فقال: "والفارض: المسن من البقر، قال تعالى: ﴿**لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ** ﴾ وقيل إنما سمى فارضا لكونه فارضا للأرض، أى: قاطعا، أو فارضا لما يحمل من الأعمال الشاقة، وقيل: بل لأن فريضة البقر

---

(١) تهذيب اللغة (يسر) ١٣/ ٦٠، المحرر الوجيز ٢/ ١٦٨، الجامع ١/ ٩٦٦، الدر ٢/ ٤٠٥، ٤٠٦ .

(٢) من الآية ٦٨ / البقرة .

(٣) البحر ١/ ٢٤٨ .

(٤) الكشاف ١/ ١٨٧ .

اثنان: تبيع ومسنة، فالتبيع يجوز فى حال دون حال، والمسنة يصح بذلها فى كل حال، فسميت المسنة فارضة لذلك، فعلى هذا يكون الفارض اسما إسلاميا"(١).

**٤- تسمية العنب خمرا:**

فى قوله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ ﴾(٢).

يقول أبوحيان: "وسمى العنب خمرا باعتبار ما يئول إليه"(٣).

وهنا يصرح أبوحيان بملحظ تسمية العنب خمرا وهو أنه من باب تسمية الشئ باسم ما يئول إليه.

يقول ابن منظور: "فسماه خمرا باسم ما يئول إليه مجازا"(٤).

ويقول السمين: "والخمر: العنب، أطلق عليه ذلك مجازا، لأنه آيل إليه كما يطلق الشئ على الشئ باعتبار ما كان عليه، كقوله ــ تعالى ــ: ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ ﴾(٥) ومجاز هذا أقرب"(٦).

---

(١) المفردات (فرض) ٦٣١ .
(٢) من الآية ٣٦/ يوسف عليه السلام.
(٣) البحر ٥/ ٣٠٨ .
(٤) لسان العرب (خمر) ٢/ ١٢٥٩ .
(٥) من الآية ٢/ النساء.
(٦) الدر ٦/ ٤٩٦ .

**٥ ـ تسميته الغنيمة نفلا**:

فى قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ﴾[١].

يقول أبوحيان: "النفل: الزيادة على الواجب، وسميت الغنيمة به لأنها زيادة علىالقيام بحماية الحوزة"[٢].

ويلحظ مما ذكره أبوحيان أن العلة فى تسمية الغنيمة بالنفل لأنها زيادة على القيام بحماية الحوزة، وهى ديار الإسلام ونواحيه وهو فى هذا مسبوق بابن عطية الذى يقول: "النفل والنفل والنافلة فى كلام العرب: الزيادة على الواجب، وسميت الغنيمة نفلا لأنها زيادة على القيام بالجهاد وحماية الدين والدعاء إلى الله عزوجل"[٣].

**٦ ـ تسمية المرعى أبا** :

فى قوله تعالى: ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾[٤].

يقول أبوحيان: "الأب: المرعى لأنه يؤب، أى: يؤم وينتجع...، وقيل: ما يأكله الآدميون من النبات يسمى الحصيد، وما أكله غيرهم يسمى الأب، ومنه قول أحد الصحابة يمدح رسول الله ــ ﷺ ــ :

**له دعوة ميمونة ريحها الصبا  بها ينبت الله الحصيدة والأبا"[٥]**

**∴ والأبـــــــــــــــــــا"[٥]**

---

(١) من الآية ١/ الأنفال .
(٢) البحر ٤/ ٤٥٥ .
(٣) المحرر الوجيز ٨/ ٣ .
(٤) الآية ٣١ / عبس .
(٥) البحر ٨/ ٤٢٥ .

وهنا يذكر أبوحيان أن العلة فى تسمية المرعى بالأب أنه يؤب ، أى يؤم وينتجع، ولكن هذا المرعى لا يكون أبا إلا إذا تهيأ للرعى والجز، قال الراغب: "الأب: المرعى المتهيئ للرعى والجز"(١).

وهذا من باب تسمية الشئ باسم ما يئول إليه، لأن المرعى لا يكون أبا إلا إذا آل للرعى والجز.

**٧ـ تسمية السور الطول أو فاتحة الكتاب بالسبع المثانى:**

فى قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴾(٢) .

يقول أبوحيان: "والمثانى جمع مثناة والمثنى كل شئ يثنى أى يجعل اثنين من قولك ثنيت الشئ ثنيا أى عطفته وضممت إليه آخر ومنه يقال لركبتى الدابة ومرفقيه مثانى لأنه يثنى بالفخذ والعضد ومثانى الوادى معاطفه فتقول سبعا من المثانى مفهوم سبعة أشياء من جنس الأشياء التى تثنى وهذا مجمل ولا سبيل إلى تعيينه إلا بدليل منفصل ، قال ابن مسعود وابن عباس وابن عمر ومجاهد وابن جبير: السبع هنا هى السبع الطوال البقرة ، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام ، والأعراف ، والأنفال ، وبراءة ، لأنهما فى حكم سورة ولذلك لم يفصل بينهما بالتسمية وسميت الطوال مثانى لأن الحدود والفرائض والأمثال ثنيت فيها قاله ابن عباس، وعلى قوله من لبيان الجنس ، وقيل السابعة سورة يونس قاله ابن جبير ، وقيل براءة

(١) المفردات (أب) ٥٩ .
(٢) الآية ٨٧/ الحجر .

وحدها قاله أبومالك والمثانى على قول هؤلاء وابن عباس فى قوله المتقدم القرآن كما قال تعالى:﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ ﴾[١] وسمى بذلك لأن القصص والأخبار تثنى فيه وتردد ، وقيل السبع آل حميم أو سبع صحائف وهى الأسباع، وقيل السبع هى المعانى التى أنزلت فى القرآن أمر ونهى وبشارة وإنذار وضرب أمثال وتعداد النعم وأخبار الأمم قاله زياد بن أبى مريم، وقال عمر، وعلى وابن مسعود وابن عباس أيضا والحسن وأبوالعالية وابن أبىمليكة وعبيد بن عمير وجماعة السبع هنا هى آيات الحمد، قال ابن عباس وهى سبع بـ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ، وقال غيره : سبع دون البسملة ، وقال أبوالعالية لقد نزلت هذه السورة وما نزل من السبع الطوال شئ ولا ينبغى أن يعدل عن هذا القول بل لا يجوز العدول عنه لما فى حديث أبى ففى آخره هى السبع المثانى وحديث أبىهريرة عن النبى ﷺ أنها السبع المثانى وأم القرآن وفاتحة الكتاب وسميت بذلك لأنها تثنى فى كل ركعة، وقيل لأنها يثنى بها على الله تعالى جوزه الزجاج"[٢].

**ومما ذكره أبوحيان يتبين لنا أمران:**

**الأول:** أن السبع الطوال من سور القرآن الكريم سميت بالسبع المثانى لأن الحدود والفرائض والأمثال تثنى فيها وتردد، وعلى هذا وصف القرآن بهذا الوصف فى قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ

---

(١) من الآية ٢٣ / الزمر .
(٢) البحر ٥/ ٤٦٥ .

كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ [١] لأن القصص والأخبار تثنى فيه وتردد ٠

**الثانى:** أن أم القرآن أو فاتحة الكتاب سميت بالسبع المثانى لأنها تثنى فى كل ركعة، وقيل لأنها يثنى بها على الله عزوجل ٠

وملحظ التسمية هنا: من باب تسمية الشئ باعتبار ما يئول إليه٠

يقول الخليل: "والمثانى: آيات فاتحة الكتاب، وفى حديث آخر: المثانى: سور أولها: البقرة، وآخرها: براءة، وفى ثالث: المثانى: القرآن كله، لأن القصص والأنباء تثنى فيه"[٢]٠

وقد وافق أبوحيان فى هذا الموضع كثيرا من العلماء[٣]٠

**٨ ـ تسمية الصبى الصغير غلاما** :

فى قوله تعالى :﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ ﴾ [٤]

يقول أبو حيان : " قيل : وكان هذا الغلام لم يبلغ الحلم ، ولهذا قال: ﴿ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ ﴾[٥] وقيل : كان الغلام بالغا شابا والعرب تبقى على الشاب اسم الغلام ، ... ويتناول الصبى الصغير تجوزا تسمية للشئ باسم ما يئول إليه " [٦]

---

(١) الآية ٢٣ / الزمر ٠
(٢) العين (ثنى) ٠
(٣) ينظر: تهذيب اللغة (ثنى) ١٥/ ١٣٨، والمفردات (ثنى) ١٧٩، الجامع ٣٧٦٦/٤، ٣٧٦٧، المحرر الوجيز ١٠/ ١٤٨، لسان العرب (ثنى) ٥١٣/١، ٥١٤، عمدة الحفاظ (ثنى) ١/ ٢٩٠، ٢٩١، البحر المديد ٣/ ٤١١ ٠
(٤) من الآية ٧٤ / الكهف ٠
(٥) من الاية ٧٤ / الكهف ٠
(٦) البحر ١٥٠/٦ ٠

وواضح مما ذكره أبو حيان أنه قد يطلق لفظ الغلام على الصـــبى الصغير تجوزا من باب تسمية الشئ باسم ما يئول إليه ٠

# المبحث الرابع
# تسمية الشئ باسم صفة فيه

**١ـ تعليل تسمية الجمعة:**

فى قولـــه تعـــالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾[١].

يقول أبوحيان: "وكان هذا اليوم يسمى عروضة، ويقال: العروبة، قيل: أول من سماه جمعة كعب بن لؤى، وأول جمعة صـــليت جمعـــة سعد بن أبىزرارة صلى بهم ركعتين وذكرهم، فسموه يـــوم الجمعـــة لاجتماعهم فيه"[٢].

وملحظ التسمية هنا هو تسمية الشئ بوصف فيه، حيث إن هـــذا اليوم سمى بيوم الجمعة لاجتماع جموع المســـلمين فيـــه لأداء صـــلاة الجمعة، وهذا لا يكون فى غيره من أيام الأسبوع.

وقد وافق أبوحيان جمعا من العلماء فى هذا الملحظ[٣].

**٢ـ تسمية الحبر حبرا:**

فى قولـــه تعـــالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ﴾[٤].

---

(١) من الآية ٩/ الجمعة.
(٢) البحر ٨/ ٢٦٧ .
(٣) ينظر: العين (جمع)، تهذيب اللغة (جمع) ١/ ٣٩٨، مقاييس اللغة (جمع) ١/٤٨٠، المفردات (جمع) ٢٠٢، النهاية (جمع) ١/ ٢٩٧، لسان العرب (جمع) ١/ ٦٨١، ٦٨٢، المصباح (جمع) ١/ ١٠٨ .
(٤) من الآية ٤٤/ المائدة.

يقول أبوحيان: "والحبر ــ بالكسر ــ : الذى يكتب به ، ...، وسمى حبرا لتحسينه الخط وتبيينه إياه، وقيل: سمى حبرا لتأثيره فى الموضع الذى يكون به من الحبار، وهو الأثر"(١).

وهنا يوضح أبوحيان أن العلة فى تسمية الحبر حبرا لسببين:

**الأول:** لتحسينه الخط وتبيينه إياه.

**الثانى:** لتأثيره فى الموضع الذى يكون به من الحبار، وهوالأثر.

ويلحظ أن ملحظ التسمية هنا، هو تسمية الشئ بوصف فيه، ... "وقد يكون هذا الوصف الذى لحظ فى التسمية غير خاص بالمسمى لكنه فيه أكمل لما يراد به، كالدار: تراد للتحيز والإقامة، ولا يتم ذلك إلا بإحاطتها للمقيم ودورانها حوله، وبهذا سميت دارا، وكالحبر سمى بذلك لتركه أثرا ملونا"(٢).

**٣ ـ تعليل تسمية المدة الزمانية المعروفة شهرا:**

فى قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾(٣).

يقول أبوحيان: "الشهر: مصدر شهر الشئ يشهره: أظهره، ومنه الشهرة، وبه سمى الشهر، وهو المدة الزمانية التى يكون مبدؤ الهلال فيها خافيا إلى أن يستسر ثم يطلع خافيا، سمى بذلك لشهرته فى حاجة

---

(١) البحر ٣/ ٤٨٦ .

(٢) تعليل الأسماء د/ محمد حسن حسن جبل ، بحث منشور فى مجلة كلية اللغة العربية فى المنصورة، العدد العاشر ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م صـ٢٦، ٢٧ .

(٣) الآية ١٨٥/ البقرة.

الناس إليه فى المعاملات وغيرها من أمورهم، وقال الزجاج: الشهر: الهلال، قال:

..... ∴ **والشهر مثل قلامة الظفر**

سمى بذلك: لبيانه، وقيل سمى الشهر شهرا باسم الهلال إذا أهل سمى شهرا"(١).

وملحظ التسمية هنا أن الشهر سمى شهرا لشهرته وبيانه من باب تسمية الشئ بوصف فيه.

يقول ابن عطية: "الشهر مشتق من الاشتهار لأنه مشتهر لا يتعذر علمه على أحد يريده"(٢).

وهنا ملحظ آخر، وهو تسمية الزمن بملابسه فيه، وهو تسمية الشهر باسم الهلال إذا أهل.

والذى أميل إليه أن الشهر سمى شهرا لشهرته فى حاجة الناس إليه فى المعاملات وغيرها.

**٤- تسمية المطر رجعا وأوبا**:

فى قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ﴾(٣).

يقول أبوحيان: "وقيل: الرجع المطر، وسمى رجعا كما سمى أوبا، وسموه رجعا وأوبا ليرجع ويؤب، وقيل لأن الله تعالى يرجعه

---

(١) البحر ٢/ ٢٦ .
(٢) المحرر ٢/ ٨١، وينظر: الدر ٢/ ٢٧٨، ٢٧٩ .
(٣) الآية ١١/ الطارق.

وقتا فوقتا، وقيل: الرجع: الملائكة سموا بذلك لرجوعهم بأعمال العباد، .. والمشهور عند أهل اللغة وقول الجمهور أن الرجع هو المطر"[١].

وهنا يعلل أبوحيان لتسمية المطر رجعا وأوبا لكونه يرجع ويؤوب كل عام، وهذا من باب تسمية الشئ بوصف فيه، كما صرح بأن المشهور عند جمهور أهل اللغة أن الرجع هو المطر[٢].

يقول السمين: "الرجع: هو المطر، سمى بذلك لأنه يرجع كل سنة فيتكرر"[٣].

أما الراغب فقد علل لتسمية المطر رجعا بما هو قريب من هذا، فقال: "الرجع: أى: المطر، وسمى رجعا لرد الهواء ما تناوله من الماء، وسمى الغدير رجعا إما لتسميته بالمطر الذى فيه، وإما لتراجع أمواجه وتردده فى مكانه"[٤]..

والذى أميل إليه وأرجحه أن المطر سمى رجعا لأنه يرجع ويؤوب كل عام لأن مادة : " (ر ٠ ج ٠ ع) تدل على " رد وتكرار" من ذلك الترجيع فى الصوت : ترديده ،والرجع : رجع الدابة يديها فى السير ، والرجيع من الدواب : ما رجعته من سفر إلى سفر " [٥].

---

(١) البحر ٨/ ٤٥٦ ٠
(٢) ينظر: المحرر الوجيز ١٦/ ٢٧٨، الدر ١٠/ ٧٥٥ ٠
(٣) عمدة الحفاظ (رجع) ٢/ ٧٣ ٠
(٤) المفردات (رجع) ٣٤٣ ٠
(٥) مقاييس اللغة ( رجع) ٢/ ٤٩٠ ٠

**٥ ـ علة تسمية النخل:**

فى قوله تعالى: ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ﴾(١).

يقول أبوحيان: "النخيل اسم جمع أو جمع تكسير كنخل اسم الجنس، كما قالوا: كلب وكليب، قال الراغب: سمى بذلك لأنه منخول الأشجار وصفيها، وذلك أنه أكرم ما ينبت، لكونه مشبها للحيوان فى احتياج الأنثى منه إلى الفحل فى التذكير أى: التلقيح، وأنه إذا قطع رأسه لم يثمر"(٢).

وعلة التسمية هنا أنه منخول الأشجار وصفيها، وأنه أكرم ما ينبت على وجه الأرض من كل شجر ذى ساق لكونه مشبها للحيوان فى احتياج الأنثى منه إلى الفحل فى التذكير، أى: التلقيح .

وأبوحيان فى هذا الموضع مسبوق بابن فارس الذى يقول: "وعندنا أن النخل سمى به لأنه أشرف كل شجر ذى ساق"(٣).

والذى أرجحه هو تعليل العلامة ابن فارس وهو أن النحل سمى بذلك لأنه أشرف كل شجر ذى ساق على وجه الأرض .

---

(١) من الآية ٢٦٦/ البقرة.
(٢) البحر ٢/ ٣٠٣ .
(٣) مقاييس اللغة (نخل) ٥/ ٤٠٧ .

# المبحث الخامس

# تسمية الشئ باسم لونه

**١ـ تسمية الظبى بالأحوى:**

فى قوله تعالى: ﴿ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ﴾[١].

يقول أبوحيان: "الحوة: سواد يضرب إلى الخضرة، قال ذوالرمة:

**لمياء فى شفتيها حــوة لعــس وفى اللثات وفى أنيابها شنب**[٢]

**∴ شـــــــــــــــــــنب**[٢]

وقيل: خضرة عليها سواد، والأحوى: الظبى الذى فــى ظهــره خطان من سواد وبياض، قال الشاعر:

**وفى الحى أحوى ينفض المرد شادن ∴ مظاهر سمطى لؤلــؤ وزبرجــد**[٣]

وفى الصحاح: الحوة: سمرة"[٤].

ويلحظ أن أباحيان يذكر أن العلة فى تسمية الظبى بالأحوى إنمــا هى باعتبار لونه، وهذا ما عبر عنه أولا بقوله: "الحوة: سواد يضرب إلى الخضرة" وثانيا بقوله: "والأحوى: الظبى الذى فى ظهره خطــان من سواد وبياض".

---

(١) الآية ٥/ الأعلى .

(٢) الحوة فى الشفاة: حمرة تضرب إلى السواد، واللعس: سواد اللثة والشفة، واللثات: جمع اللثة، وهى مراكز الأسنان، الشنب: رقة وبرد وعذوبة فى الأسنان. ينظر: اللسان (حواء)، (لعس)، (لثه)، (شنب) .

(٣) النفض: ما تساقط من الورق والثمر، والمرد: الغض من ثمر الأراك، وقيل: هو النضيج منه، والشادن من أولاد الظباء: الذى قد قوى وطلع قرناه، واستغنى عن أمه، والسمط: الخيط ما دام فيه الخرز .

(٤) البحر ٨/ ٤٥٧ .

يقول السمين: "والأحوى: أفعل من الحوة، وهى سواد يضرب إلى الخضرة ... والأحوى : الظبى لأن فى ظهره خطتين"(١).

**٢ ـ تسمية القمر بهذا الاسم**:

فى قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ ﴾(٢).

يقول أبوحيان: "القمر معروف يسمى بذلك لياضه، والأقمر: الأبيض، وليلة قمراء: مضيئة، قاله ابن قتيبة"(٣).

وأبوحيان فى هذا الموضع مسبوق بغيره، يقول ابن فارس: "القاف والميم والراء أصل صحيح يدل على بياض فى شئ، ثم يفرع منه، من ذلك القمر: قمر السماء، سمى قمرا لبياضه"(٤).

ويقول الفيومى: "قمر السماء سمى بذلك لبياضه"(٥).

---

(١) الدر ١٠/ ٧٦٠ ، ٧٦١ .
(٢) من الآية ٧٧ / الأنعام.
(٣) البحر ٤/ ١٦٣ .
(٤) مقاييس (قمر) ٥/ ٢٥ .
(٥) المصباح (قمر) ٢/ ٥١٥ .

# المبحث السادس

# تسمية الشئ باسم ما يلازمه

## ١- تعليل تسمية ابن السبيل:

فى قوله تعالى: ﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾[١].

يقول أبوحيان: "وسمى ابن السبيل بملازمته السبيل وهو الطريق كما قيل لطائر يلازم الماء: ابن ماء، ولمن مرت عليه دهور: ابن الليالى والأيام، وقيل سمى ابن سبيل لأن السبيل تبرزه، شبه إبرازها له بالولادة فأطلقت عليه البنوة مجازا"[٢].

وواضح مما ذكره أبوحيان أن ابن السبيل سمى بهذا لملازمته السبيل، كما سمى طائر ما يلازم الماء: ابن ماء، ولمن مرت عليه دهور: ابن الليالى والأيام.

وقيل: سمى ابن السبيل بهذا، لأن السبيل تبرزه، شبه إبرازها له بالولادة، فأطلقت عليه البنوة مجازا..

---

(١) من الآية ١٧٧ / البقرة .
(٢) البحر ٢/ ٦ .

والذى أرجحه أن ابن السبيل سمى بهذا لملازمته إياها ، قال ابن الأثير : " وأما ابن السبيل فهو المسافر الكثير السفر ، سمى ابنا لها لملازمته إياها" (١) .

**٢ـ تسمية الدار قصرا** :

فى قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا﴾(٢).

يقول أبوحيان: "القصر: الدار التى قصرت على بقعة من الأرض مخصوصة بخلاف بيوت العمود، سمى بذلك لقصور الناس عن ارتقائه أو لقصور عامتهم عن بنائه"(٣).

وملحظ التسمية هنا: تسمية الشئ باسم ما يلازمه فالدار التى قصرت على بقعة من الأرض تسمى قصرا، لكونها ملازمة لهذه البقعة لا تنفك عنها ولا تبرحها، بخلاف بيوت العمود.

---

(١) النهاية (سبل) ٢/٣٣٩ .
(٢) من الآية ٧٤/ الأعراف .
(٣) البحر ٤/ ٣١٥ .

# المبحث السابع

# تسمية الحال باسم المحل أو العكس

**١ـ تعليل تسمية المعدن بهذا الاسم:**

فى قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ﴾[١].

يقول أبوحيان: "عدن بالمكان يعدن عدونا: أقام، قاله أبوزيد، وابن الأعرابى، قال الأعشى:

**وإن يستضيفوا إلى حلمه .:. يضافوا إلى راجع قد عدن**

وتقول العرب: تركت إبل فلان عوادن بمكان كذا، وهو: أن تلزم الإبل المكان فتألفه ولا تبرحه، وسمى المعدن معدنا لإنبات الله الجوهر فيه وإثباته إياه فى الأرض حتى عدن فيها، أى: ثبت، وعدن: مدينة باليمن لأنها أكثر مدائن اليمن قطانا ودورا"[٢].

وهنا يذكر أبوحيان تعليل تسمية المعدن ــ بكسر الدال ــ معدنا: من باب تسمية الحال باسم المحل، لأن "المعدن ــ بكسر الدال ــ هو المكان الذى يثبت فيه الناس، لأن أهله يقيمون فيه ولا يتحولون عنه شتاء ولا صيفا، ومعدن الذهب والفضة سمى معدنا لإنبات الله فيه جوهرهما وإثباته إياه فى الأرض حتى عدن أى: ثبت فيها"[٣].

ويقول الخليل: "والمعدن: مكان كل شئ، أصله ومبتدؤه، نحو الذهب والفضة والجوهر، والأشياء، ومنه جنات عدن"[٤].

---

(١) من الآية ٧٢/ التوبة .
(٢) البحر ٥/ ٦٢ .
(٣) لسان العرب ( عدن) ٤/ ٢٨٤٤ .
(٤) العين (عدن) ، وينظر: المحرر الوجيز ٨/ ٢٣٠ .

كما يعلل أبو حيان لتسمية مدينة عدن بهذا الاسم لأنها أكثر من مدائن اليمن قطانا ودورا ٠

**٢ ـ تسمية الملك بالكرسى**:

فى قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[١]٠

يقول أبوحيان: "والكرسى: جسم عظيم يسع السموات والأرض، فقيل: هو نفس العرش قاله الحسن، وقال غيره: دون العرش وفوق السماء السابعة، وقيل: تحت الأرض كالعرش فوق السماء عن السدى، وقيل: الكرسى موضع قدمى الروح الأعظم، أو ملك آخر عظيم القدر، وقيل: السلطان والقدرة٠

والعرب تسمى أصل كل شئ الكرسى. وسمى الملك بالكرسى لأن الملك فى حال حكمه وأمره ونهيه يجلس عليه فسمى باسم مكانه على سبيل المجاز"[٢]٠

وواضح مما ذكره أبوحيان أن الملك سمى بالكرسى تسمية للشئ باسم مكانه، لأن الملك فى حال حكمه وأمره ونهيه يجلس عليه، وهذا ما عبر عنه السمين بقوله : "وقد يعبر به عن الملك لجلوسه عليه تسمية للحال باسم المحل"[٣]٠

---

(١) من الآية ٢٥٥/ البقرة ٠
(٢) البحر ٢/ ٢٧٩ ٠
(٣) الدر ٢/ ٥٤٤ ٠

**٣ـ تسمية الماء نهرا من باب تسمية الحال باسم المحل:**

فى قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[١].

يقول أبوحيان: "النهر: دون البحر وفوق الجدول، وهل هو نفس مجرى الماء أو الماء فى المجرى المتسع ، قولان، ...، وسمى نهرا لاتساعه، أنهر: وسع، والنهار لاتساع ضوئه"[٢].

والصحيح ما ذكره بعض العلماء وهو أن النهر "أطلق على الماء مجازا إطلاقا للمحل على الحال"[٣] لأن الأصح أن النهر هو مجرى الماء.

**٤ـ تسمية الجفن طرفا من باب تسمية المحل باسم الحال:**

فى قوله تعالى: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾[٤].

يقول أبوحيان: "والطرف: العين، وقال الشاعر:

**وأغض طرفى ما بدت لى جارتى ∴ حتى يوارى جارتى مأواها**

ويقال: طرف الرجل: طبق جفنه على الآخر، وسمى الجفن طرفا لأنه يكون فيه ذلك"[٥].

---

(١) من الآية ٢٥/ البقرة .
(٢) البحر ١/ ١٠٩ .
(٣) الدر ١/ ٢١٣، ٢١٤ .
(٤) الآية ٤٣ / إبراهيم ـ عليه السلام ـ.
(٥) البحر ٥/ ٤٣٠ .

وفى الجمهرة: "والطرف: طرف العين، وهو امتداد لحظها حيث أدرك"(١).

وواضح مما ذكره أبوحيان أن الجفن سمى طرفا من باب تسمية المحل باسم الحال، لأن الجفن غطاء العين من أعلاها وأسفلها(٢) والطرف وهو اللحظ يكون فيه .

ومعنى: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ أى: لا ترجع إليهم أجفانهم التى يكون فيها الطرف(٣).

---

(١) الجمهرة (طرف) ٢/ ٧٥٤ .
(٢) المصباح (جفن) ١/ ١٠٣ .
(٣) صفوة البيان لمعانى القرآن / الشيخ: حسنين مخلوف ٣٣٢ .

# المبحث الثامن

# تسمية الشئ بوصف أو هيئة يكون عليها

**١ـ تسمية الطريق لقما** :

فى قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾[١].

يقول أبوحيان : "الصراط: الطريق، وأصله بالسين من السرط وهو اللقم، ومنه سمى الطريق لقما"[٢].

وهنا يوضح أبوحيان أن العلة فى تسمية الطريق سراطا "لأنه كان يسترط المارة لكثرة سلوكهم لاحبه"[٣] وهذا وصف فى الطريق الواضح الذى يسترط المارة.

**٢ـ علة تسمية الكواكب السيارة بروجا**:

فى قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴾[٤].

يقول أبوحيان: "والظاهر أن المراد بالبروج المعروفة عند العرب، وهى منازل الكواكب السيارة، وهى الحمل، والثور، والجوزاء، والسرطان، والأسد، والسنبلة، والميزان، والعقرب،

---

(١) الآية ٦/ الفاتحة .
(٢) البحر ١/ ٢٥ .
(٣) ينظر: تهذيب اللغة (سرط) ١٢/ ٣٣٠، لسان العرب (سرط) ٣/ ١٩٩٣، وفى اللسان (لحب) ٥/ ٤٠٠٣ : "اللحب: الطريق الواضح، واللاحب مثله، وهو فاعل بمعنى مفعول، أى: ملحوب، تقول فيه: لحبه يلحبه لحبا: إذا وطئه ومر فيه، ويقال أيضا: لحب إذا مر مرا مستقيما، وبه سمى الطريق الموطأ لاحبا لأنه كأنه لحب أى: قشر عن وجهه التراب" .
(٤) الآية ٦١/ الفرقان .

والقوس، والجدى، والدلو، والحوت، وسميت بذلك لشبهها بما شبهت به، وسميت بالبروج التى هى القصور العالية لأنها لهذه الكواكب كالمنازل لسكانها، واشتقاق البرج من التبرج لظهوره"(١).

من خلال هذا النص يتضح أن الكواكب السيارة سميت بروجا وذلك بوصف أساسى فيها، وهو ارتفاعها وظهورها، وكونها علامات للإنسان يهتدى بها.

وأبوحيان فى هذا الموضع مسبوق بغيره، يقول الأزهرى : "البروج: الكواكب العظام، والبرج: تباعد ما بين الحاجبين، وكل ظاهر مرتفع فقد برج، وإنما قيل لها البروج لظهورها وبيانها وارتفاعها"(٢).

كما يعلل أبو حيان أيضا لتسمية البرج ،وهو أنه سمى بذلك لظهوره وارتفاعه وهو مشتق من التبرج .

**٣ـ تسمية الركية جبا** :

فى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾(٣).

يقول أبوحيان: "الجب: الركية التى لم تطو فإذا طويت فهى بئر، ويجمع على جببة وجباب وأجباب، وسمى جبا لأنه قطع فى الأرض من جببت أى قطعت"(٤).

---

(١) البحر ٥/ ٥١١ .
(٢) تهذيب اللغة (برج) ١١/ ٥٦ .
(٣) من الآية ١٥/ يوسف عليه السلام .
(٤) البحر ٥/ ٢٧٦، والركية: هى البئر، وفى العين (ركو) : "الركو، والمركو: حوض يحفر مستطيلا" .

ومما ذكره أبوحيان يتبين لنا أن الجب سميت بهذا الاسم بوصف أساسى فيها، وهو أنها مفرغة عميقة، لم تطو، أى لم يبن داخلها جدار يرد عنها ترابها.

ويلحظ أن أباحيان مسبوق بغيره ففى تهذيب اللغة: "أبوعبيد عن أبىعبيدة قال: الجب: البئر التى لم تطو، وقال الزجاج نحوه، قال: وسميت جبا لأنها قطعت قطعا، ولم يحدث فيها غير القطع من طى وما أشبهه، وجمع الجب: أجباب"(١).

**٤- تسمية حزام الرحل الذى يوضع على ظهر الناقة وضينا**:

فى قوله تعالى: ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴾(٢).

يقول أبوحيان: "الموضونة: المنسوجة بتركيب بعض أجزائها على بعض كحلق الدرع، قال الأعشى:

**ومن نسج داود موضونة .:. تسير مع الحى عيرا فعيرا**

ومنه وضين الناقة وهو حزامها، لأنه موضون أى مفتول"(٣).

ومما سبق يتضح أن وضين الناقة وهو حزامها الذى يشد به الرحل سمى وضينا لأنه منسوج نسجا محكما حتى تداخل نسج بعضه فى بعض، وهذا من باب تسمية الشئ باسم الحالة أو الهيئة التى يكون عليها.

قال الفراء: "الموضونة: المنسوجة، وإنما سمت العرب وضين الناقة وضينا لأنه منسوج"(١).

---

(١) تهذيب اللغة (جب) ١٠/ ٥١١ .
(٢) الآية ١٥/ الواقعة .
(٣) البحر ٨/ ٢٠٠ .

ويقول الراغب: "الوضن: نسج الدرع، ويستعار لكل نسج محكم، ومنه الوضين: وهو حزام الرحل، وجمعه وضن"(٢).

ويقول القرطبى: "الوضين: بطان من سيور ينسج فيدخل بعضه فى بعض"(٣).

**٥ ـ تسمية العضو المعروف من الإنسان رجلا:**

فى قوله تعالى: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(٤).

يقول أبوحيان: "الرجل معروف، يجمع على رجال، وهو مشتق من الرجلة وهى القوة، يقال: رجل بين الرجولة والرجولية، وهو أرجل الرجلين أى: أقواهما، وفرس رجيل : قوى على المشى، ومنه سميت الرجل لقوتها على المشى"(٥).

ومن هذا يتبين أن "الرجل" العضو المعروف من الإنسان التى يمشى بها ــ وهى من أصل الفخذ إلى القدم ــ(٦) سميت بهذا الاسم لصفة أساسية فيها وهى قوتها على المشى.

**٦ ـ تسمية الولد نسلا :**

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة (وضن) ١٢/ ٦٨، ولسان العرب (وضن) ٦/ ٤٨٦٢، الدر ١٠/ ١٩٨ .
(٢) المفردات (وضن) ٨٧٤ .
(٣) الجامع ٧/ ٦٥٥٩ .
(٤) الآية ٢٢٨/ البقرة .
(٥) البحر ٢/ ١٧٦ .
(٦) المصباح (رجل) ١/ ٢٢٠ .

فى قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾[١].

يقول أبوحيان: "النسل مصدر نسل ينسل، وأصله الخروج بسرعة من قولهم نسل وبر البعير وشعر الحمار وريش الطائر: خرج فسقط منه، وقيل: النسل: الخروج متتابعا ومنه نسال الطائر: ما تتابع سقوطه من ريشه، وقال:

..... ∴ **فسلى ثيابى من ثيابك تنسل**

والإطلاق على الولد نسلا من إطلاق المصدر على المفعول يسمى بذلك لخروجه من ظهر الأب وسقوطه من بطن الأم بسرعة"[٢].

ومما ذكره أبوحيان يتبين أن الولد سمى نسلا لخروجه من ظهر أبيه وسقوطه من بطن أمه ساعة ولادته بسرعة، وهذا من باب تسمية الشئ بوصف أو هيئة يكون عليها .

**٧ ـ تسمية الظل بعد الزوال فيئا** :

فى قوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٣].

---

(١) الآية ٢٠٥/ البقرة.
(٢) البحر ٢/ ١٠٨ .
(٣) الآية ٢٢٦ / البقرة .

يقول أبوحيان: "فاء يفئ فيأ وفيأة : رجع ، وسمى الظل بعد الزوال فيئا لأنه رجع عن جانب المشرق إلى المغرب، وهو سريع الفيأة أى الرجوع"(١).

ومن هنا يعلم أن الظل بعد الزوال يسمى فيئا بوصف أساسى فيه "لأنه يفئ من جهة المغرب إلى جهة المشرق"(٢).

ويقول الفيومى: "قال ابن قتيبة: يذهب الناس إلا أن الظل والفئ بمعنى واحد، وليس كذلك، بل الظل يكون غدوة وعشية ، والفئ لا يكون إلا بعد الزوال، فلا يقال لما قبل الزوال فئ ، وإنما سمى بعد الزوال فيئا، لأنه ظل فاء من جانب المغرب إلى جانب المشرق، والفئ: الرجوع، وقال ابن السكيت: الظل من الطلوع إلى الزوال، والفئ من الزوال إلى الغروب"(٣).

**٨ ـ تسمية العين التى تفور بالماء ينبوعا** :

فى قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴾(٤).

يقول أبوحيان: "الينبوع: يفعول من النبع، وهو عين تفور بالماء"(٥).

ويلحظ مما ذكره أبوحيان أن العلة فى تسمية العين التى تفور بالماء ينبوعا بوصف أساسى فيها وهو فوران الماء، وهذا لا يتحقق

---

(١) البحر ٢/ ١٧٥ .
(٢) عمدة الحفاظ (ظل) ٣/ ٤ .
(٣) المصباح (ظل) ٢/ ٣٨٥، ٣٨٦ .
(٤) الآية ٩٠ / الإسراء .
(٥) البحر ٦/ ٦٨ .

فى غيرها من العيون، وهذا من باب "تسمية الشئ بوصف أساسى فيه"[١].

ولم يذكر أحد من العلماء الذين رجعت إليهم[٢] هذا الملحظ وهو فوران الماء ــ بمعنى أن العين التى يخرج منها الماء فى حالة فوران تسمى ينبوعا ــ .

فالخليل مثلا يقول: "نبع الماء نبعا ونبوعا : خرج من العين ولذلك سميت العين ينبوعا"[٣].

ونقل الأزهرى عبارة الخليل، لكنه كعادته ينسبها إلى الليث[٤]، واكتفى ابن دريد بالقول: "ونبع الماء ينبع نبعا : إذا خرج من عين أو غيرها، ومنابع الماء مخارجه من الأرض، والينبوع: الجدول الكثير الماء"[٥] وتبعه فى العبارة ابن سيده[٦].

**٩ ـ تعليل تسمية ريح الجنوب بـ " النعامى" والطائر المعروف بـ" النعامة" :**

فى قوله تعالى:﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[٧] .

---

(١) تعليل الأسماء د/ جبل ٢٦ .
(٢) ينظر: العين (نبع)، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٢٦١ ، الجمهرة (نبع) ٣٨٦/١، تهذيب اللغة (نبع) ٣/ ٨، مقاييس اللغة (نبع) ٥/ ٣٨١، المحكم (نبع) ١٩١/٢، المفردات (نبع) ٧٨٨، المحرر الوجيز ١٠/ ٣٤٥، الجامع ٤٠٥٩/٥، لسان العرب (نبع) ٦/ ٤٣٢٦، عمدة الحفاظ (نبع) ١٣٩/٤، المصباح (نبع) ٢/ ٥٩١ .
(٣) العين (نبع) .
(٤) تهذيب اللغة (نبع) ٣/ ٨ .
(٥) الجمهرة (نبع) ١/ ٣٨٦ .
(٦) المحكم (نبع) ٢/ ١٩١ .
(٧) الآية ٧/ الفاتحة .

يقول أبو حيان : " النعمة لين العيش وخفضه ، ولذلك قيل للجنوب : النعامى للين هبوبها ،وسميت النعامة للين سهمها "[١] .

وهنا يعلل أبو حيان لتسمية ريح الجنوب بالنعامى للين هبوبها وهذا من باب تسمية الشيء بوصف أساسى فيه .

كما علل أيضا لتسمية النعامة بهذا الاسم ،وذلك للين سهمها " ولعل الصواب " للين ريشها " كما ذكر ابن فارس حين رد استعمالات هذه المادة إلى : " ترفه وطيب عيش وصلاح " فيقول: " النون والعين والميم فروع كثيرة ، وعندنا أنها على كثرتها راجعة إلى أصل واحد يدل على : ترفه وطيب عيش وصلاح ، منه النعمة : ما ينعم الله تعالى على عبده به من مال وعيش ، قال تعالى:﴿ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴾[٢] والنعامى : الريح اللينة ،والنعم الإبل لما فيها من الخير والنعمة ، ..... والنعامة معروفة ، لنعمة ريشها"[٣] .

أما الراغب فقد وافق أبا حيان فى تعليل تسمية ريح الجنوب بـ"النعامى" وخالفه فى تعليل تسمية الطائر المعروف بـ" النعامة" فقال: " والنعامى : الريح الجنوب الناعمة الهبوب ، والنعامة : سميت تشبيها بالنعم فى الخلقة" [٤] .

ومن هذا يتبين علاقة الاسم بمادته وبالمعنى الذى تدور عليه جميع استعمالات المادة ، فالمادة تدور حول معنى : " ترفه ،ولين

---

(١) البحر ٢٦/١ .
(٢) الآية ٢٧/ الدخان.
(٣) مقاييس اللغة (نعم) ٤٤٦/٥ .
(٤) المفردات (نعم) ٨١٥ .

عيش وصلاح " ، فالريح الجنوب تسمى النعامى للين هبوبها ، والطائر المعروف يسمى نعامة للين ريشها ، فأبو حيان مصيب الصواب فـــى تعليله٠

**١٠ ـ تسمية السحاب الأبيض الذى يستر وجه السماء غماما:**

فى قوله تعالى:﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾(١) يقول أبو حيان: " الغمام اسم جنس بينه وبين مفرده هاء التأنيث ،تقول : غمامة وغمام ، نحو : حمامة وحمام ،وهوالسحاب ،وقيل: ما ابيض من السحاب ، وقال مجاهد : هو أبرد من السـحاب وأرق ، وسـمى غماما لأنه يغم وجه السماء ، أى : يستره " (٢) ٠

وفى هذا الموضع يذكر أبو حيـان أن السـحاب ، أو السـحاب الأبيض سمى غماما لوصف أساسى فيه ، وهو أنه يستر وجه السماء٠

وما ذهب إليه أبو حيان يؤيده الاستعمال اللغوى لأن المادة تدور على معنى واحد يدل على تغطية وستر ، يقول ابن فارس : " الغـين والميم أصل واحد صحيح يدل على تغطية وإطبـاق تقـول: غممـت الشىء أغمه ، أى غطيته ،والغمم : أن يغطى الشعر القفا والجبهة فى بنائه ، يقال : رجل أغم ،وجبهة غماء ... ، ومن البـاب : الغمـام : جمع غمامة ،وقياسه واضح ، ومنه الغمامة ، وهى: الخرقة تشد على

---

(١) من الآية ٥٧/ البقرة ٠
(٢) البحر ٢٠٥/١ ٠

أنف الناقة شدا كى لا تجد الريح ، قال قوم : كل ما سد الأنف فهو غمامة ،وغم الهلال : إذا لم ير " [١] .

ويقول ابن دريد :" وكل شيء غطيته فقد غممته ،وبذلك سمى الرطب المغموم ،وهوالذى يجعل فى جرة وهو بسر ثم يغطى حتى يرطب ... ، والغمام من هذا اشتقاقه لأنه يغطى السماء"[٢] .

ويقول الراغب : " الغم : ستر الشيء ، ومنه الغمام لكونه ساترا لضوء الشمس " [٣] .

ويقول ابن الأثير : " وأصل التغمية الستر والتغطية " [٤] وبهذا يتضح وجه العلاقة بين معنى الاسم والاستعمالات التى فى مادته وكلها تدور حول معنى التغطية والستر .

وممن وافق أبا حيان فى ملحظ التسمية هنا ابن عرفة فيما نقله عنه صاحب اللسان إذ يقول : " وقال ابن عرفة فى قوله تعالى : ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَـٰمَ﴾[٥] الغمام : الغيم الأبيض ،وإنما سمى غماما لأنه يغم السماء أى يسترها ، وسمى الغم غما لاشتماله على القلب"[٦].

---

(١) مقاييس اللغة ( غم) ٣٧٧/٤ ، ٣٧٨ .
(٢) الجمهرة ( غمم) ١٦٠/١ .
(٣) المفردات (غم) ٦١٣ .
(٤) النهاية (غما) ٣٨٩/٣ .
(٥) من الآية ١٦٠/ الأعراف .
(٦) لسان العرب ( غم) ٣٣٠٣/٥ ،عمدة الحفاظ (غم) ١٧٤/٣ ، ١٧٥ .

# المبحث التاسع

# تسمية الشئ باسم ما آل إليه

## ١ـ علة تسمية الإنسان بهذا الاسم:

فى قوله تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾[١].

يقول أبوحيان: "والإنسان هنا جنس بنى آدم، والحين الذى مر عليه إما حين عدمه، وإما حين كونه نطفة وانتقاله من رتبة إلى رتبة حتى حين إمكان خطابه، فإنه فى تلك المدة لا ذكر له، وسمى إنسانا باعتبار ما صار إليه، وقيل: آدم عليه الصلاة والسلام، والحين الذى مر عليه هى المدة التى بقى فيها إلى أن نفخ فيه الروح، وعن ابن عباس ﷺ بقى طينا أربعين سنة، ثم صلصالا أربعين سنة، ثم حمأ مسنونا أربعين، فتم خلقه فى مائة وعشرين سنة، وسمى إنسانا باعتبار ما آل إليه"[٢].

وواضح مما ذكره أبوحيان أن العلة فى تسمية آدم أو الواحد من جنس بنى آدم بالإنسان من باب تسمية الشئ باعتبار ماآل إليه بعد تنقله فى مراحل خلقه.

---

(١) الآية ١/ الإنسان .
(٢) البحر ٨/ ٣٩٣ .

**٢ـ تسمية شاطئ البحر بالساحل**:

فى قوله تعالى:﴿ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ ﴾[١] .

يقول أبوحيان: "الساحل: شاطئ البحر، وهو جانبه الخالى من الماء، سمى بذلك لأن الماء يسحله أى يقشره، فهو فاعل بمعنى مفعول"[٢].

وواضح مما ذكره أبوحيان يتبين أن شاطئ البحر سمى ساحلا لأن الماء يسحله أى يقشره، من باب تسمية الشئ باسم ما آل إليه.

وفى اللسان : "الساحل: شاطئ البحر، لأن الماء سحله، أى قشره أو علاه"[٣].

---

(١) من الآية ٣٩/ طه .
(٢) البحر ٦/ ٢٢٣ .
(٣) لسان العرب (سحل) ٣/ ١٩٥٨ .

# المبحث العاشر

# تسمية الشئ باسم سببه

**١ـ تسمية العقاب أثاما:**

فى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾[١].

يقول أبوحيان: "وقال أبومسلم: الأثام: الإثم، ومعناه يلق جزاء أثام، فأطلق اسم الشئ على جزائه"[٢].

ويلحظ مما ذكره أبوحيان أن علة تسمية العقاب بالأثام من باب تسمية الشئ باسم سببه، وذلك لما كانت الأثام سببا للعقاب.

يقول الراغب: "أى: عذابا فسماه أثاما لما كان منه، وذلك كتسمية النبات والشحم ندى لما كان منه، ... ، وقيل: معنى ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾أى يحمله ذلك على ارتكاب آثام، وذلك لاستدعاء الأمور الصغيرة إلى الكبيرة"[٣].

ويقول ابن عطية: "والأثام فى كلام العرب: العقاب، ... أى جزاء وعقوبة"[٤].

ويقول السمين: "وقوله: ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾ أى: يلق عقابا سماه أثاما لما كان بسببه"[٥].

---

(١) الآية ٦٨/ الفرقان .
(٢) البحر ٦/ ٥١٥ .
(٣) المفردات (أثم) ١/ ٦٣، ٦٤ .
(٤) المحرر الوجيز ١٢/ ٤١، ٤٢ .
(٥) عمدة الحفاظ (أثم) ١/ ٦٣ .

**٢ـ تسمية جبريل بالروح:**

فى قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾[١].

يقول أبوحيان: "قالوا: وإطلاق الروح على جبريل وعلى الإنجيل وعلى اسم الله الأعظم، مجاز، لأن الروح هو الريح المتردد فى مخارق الإنسان فى منافذه، ومعلوم أن هذه الثلاثة ما كانت كذلك إلا أن كلا منها أطلق الروح عليه على سبيل التشبيه من حيث إن الروح سبب للحياة، فجبريل هو سبب لحياة القلوب بالعلوم، والإنجيل سبب لظهور الشرائع وحياتها، والاسم الأعظم سبب لأن يتوصل به إلى تحصيل الأغراض، والمشابهة بين جبريل والروح أتم، ولأن هذه التسمية فيه أظهر، ولأن المراد من أيدناه: قويناه وأعناه، وإسنادها إلى جبريل حقيقة، وإلى الإنجيل والاسم الأعظم مجاز"[٢].

وملحظ تسمية جبريل بالروح من باب تسمية الشئ باسم سببه، فكما أن الروح سبب للحياة، فجبريل سبب لحياة القلوب لما ينزل به بأمر الله تعالى من العلوم والشرائع.

---

(١) من الآية ٨٧/ البقرة .
(٢) البحر ١/ ٢٩٩ .

# المبحث الحادى عشر

# تسمية الشئ باسم ما يقع فيه

**١ـ تسمية وجه الأرض والفلاة ساهرة:**

فى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾[١].

يقول أبوحيان: "والساهرة: وجه الأرض والفلاة: وصفت بما يقع فيها، وهو السهر للخوف"[٢].

وهنا يعلل أبوحيان لتسمية وجه الأرض والفلاة ساهرة من باب تسمية الشئ باسم ما يقع فيه، وهو السهر للخوف على أنفسهم وأهليهم وأموالهم، وهو ما عبر عنه السمين بقوله: "لأن ساكنها لا ينام خوف الهلكة"[٣].

ويقول الفراء : الساهرة : وجه الأرض ، كأنها سميت بهذا الاسم لأن فيها الحيوان ، ونومهم وسهرهم "[٤] .

**٢ـ تسمية بابل بهذا الاسم من باب تسمية المحل بما حدث للحال:**

فى قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ﴾[٥].

---

(١) الآية ١٤/ النازعات .
(٢) البحر ٨/ ٤١٧ .
(٣) الدر ١٠/ ٦٧٤ .
(٤) لسان العرب ( سهر) ٣/٢١٣٢ .
(٥) من الآية ١٠٢ / البقرة .

يقول أبوحيان: "وسميت ببابل. قال الخليل: لتبلبل الألسنة حين أراد الله أن يخالف بينها أتت ريح فحشرت الناس إلى بابل فلم يدر أحد ما يقول الآخر، ثم فرقهم الريح فى البلاد، وقيل: لتبلبل الألسنة بها عند سقوط قصر نمروذ"(١).

وهنا يعلل أبوحيان لتسمية مدينة بابل بهذا الاسم لما حدث فيها، وهو تبلبل ألسنة الناس فيها، وذلك أن الله تعالى أرسل ريحا فحشرت الناس إلى بابل فلم يدر أحدهم ما يقوله للآخر، وهذا من باب تسمية المحل باسم ما يحدث للحال.

ويمكن أن يقال أن علة التسمية هنا هى تسمية الشئ باسم ما وقع فيه، فسميت بابلا لتبلبل الألسنة عند سقوط قصر النمروذ.

يقول الأزهرى: "وقيل: سميت أرض بابل: بابل لأن الله تعالى حين أراد أن يخالف بين ألسنة بنى آدم بعث ريحا فحشرتهم من كل أفق إلى بابل، فبلبل الله بها ألسنتهم، ثم فرقتهم تلك الريح فى البلاد"(٢).

---

(١) البحر ١/ ٣٢٩، وكلام الخليل فى العين (بل) .
(٢) تهذيب اللغة (بل) ١٥/ ٣٤٣ .

# المبحث الثانى عشر

# تسمية الشئ باسم مجاوره

## ١ـ تسمية الصنم أو الصخرة باسم اللات:

فى قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾[١].

يقول أبوحيان: "وقرأ الجمهور: (اللات) خفيفة التاء، وابن عباس، ومجاهد، ومنصور بن المعتمر، وأبوصالح، وطلحة، وأبوالجوزاء، ويعقوب، وابن كثير فى رواية بشدها. قال ابن عباس كان هذا رجلا بسوق عكاظ يلت السمن والسويق عند صخرة، وقيل: كان هذا الرجل من بهزيلت السويق للحجاج على حجر فلما مات عبدوا الحجر الذى كان عنده إجلالا وسموه باسمه، وقيل: سمى برجل كان يلت عنده السمن بالدب ويطعمه الحجاج"[٢].

ومما ذكره أبوحيان يتبين أن تسمية الصنم باللات إنما كان باسم رجل كان يلت السويق عند حجر أو صخرة ويطعمه الحجاج فى الجاهلية فلما مات سموا الحجر باسمه وعبدوه من دون الله.

وملحظ التسمية هنا إنما هو من باب تسمية الشئ باسم مجاوره.

وأبوحيان فى هذا الموضع مسبوق بغيره، يقول ابن دريد: "وزعم قوم من أهل اللغة أن اللات التى كانت تعبد فى الجاهلية: صخرة كان عندها رجل يلت السويق وغيره للحجاج فلما مات عبدت، ولا أدرى ما

---

(١) الآية ١٩/ النجم .
(٢) البحر ٨/ ١٦٠ .

صحة ذلك لأنه لو كان كذلك كان يكون: (اللات) بتثقيل التاء لأنها تاءان، وقد قرئ فى التنزيل: ﴿أفرأيتم اللات والعزى﴾ بالتثقيل والتخفيف، ولم يجئ فى الشعر (اللات) إلا بالتخفيف، قال زيد بن عمرو بن نفيل:

**تركت اللات والعزى جميعا .·. كذلك يفعل الجلد الصبور"**[١]

ونقل الأزهرى عن الفراء فقال: "وقال الفراء: حدثنى القاسم بن معن عن منصور بن المعتمر عن مجاهد قال: كان رجل يلت السويق لهم، وقرأها : ﴿أفرأيتم اللات والعزى﴾ بالتشديد، قال الفراء: القراءة (اللات) بتخفيف التاء ، الأصل اللات بالتشديد، لأن الصنم إنما سمى الذى كان يلت عند هذه الأصنام لها السويق فخفف وجعل اسما للصنم"[٢].

ويقول ابن جنى : " ومن ذلك قراءة ابن عباس ، ومنصور بن المعتمر ،وطلحة : ( اللات) وقال أبو الفتح : روينا عن قطرب : كان رجل بسوق العكاظ يلت السويق والسمن عند صخرة ، فإذا باع السويق والسمن صب على الصخرة ثم يلت ، فما مات ذلك الرجل عبدت ثقيف تلك الصخرة إعظاما لذلك الرجل صاحب السويق"[٣] .

---

(١) جمهرة اللغة (لتت) ١/ ٨٠ .
(٢) تهذيب اللغة (لت) ١٤/ ٢٥٣ .
(٣) المحتسب ٢/٢٩٤ .

**٢ـ تسمية الصنم باسم مناة** :

فى قوله تعالى: ﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾[١].

يقول أبوحيان: "وقرأ الجمهور: (ومناة) مقصورا، فقيل وزنها فعلة، سميت مناة لأن دماء النسائك كانت تمنى عندها، أى: تراق، وقرأ ابن كثير: (ومناءة) بالمد والهمز، قيل: ووزنها مفعلة"[٢].

ومما ذكره أبوحيان يتبين لنا أن ملحظ التسمية هنا إنما هو من باب تسمية الشئ باسم ما يفعل عنده، أو من باب تسمية الشئ باسم مجاوره.

---

(١) الآية ٢٠/ النجم .
(٢) البحر ٨/ ١٦١ .

# المبحث الثالث عشر

# تسمية الزمان بملابسه فيه

**١ـ تسمية يوم القيامة بالحاقة:**

فى قوله تعالى: ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾[١].

يقول أبوحيان: "(الحاقة) المراد بها القيامة والبعث، قاله ابن عباس وغيره، لأنها حقت لكل عامل عمله، وقال ابن عباس وغيره: لأنها تبدى حقائق الأشياء، وقيل سميت بذلك لأن الأمر يحق فيها، فهى من باب ليل نائم، والحاقة اسم فاعل من حق الشئ إذا ثبت ولم يشك فى صحته"[٢].

وهنا يوضح أبوحيان تعليل تسمية يوم القيامة بالحاقة من باب تسمية الزمان بملابسه فيه لأن الأمر يحق فيها، ولأنها تبدى حقائق الأشياء.

وأبوحيان فى هذا التعليل مسبوق بغيره، فقد نقل الأزهرى عن العلماء فقال: "الحاقة: الساعة والقيامة، سميت حاقة لأنها تحق كل إنسان بعمله، من خير وشر. قال ذلك الزجاج، وقال الفراء: سميت حاقة لأن فيها حواق الأمور والثواب ، .... ، وقال غيرهما: سميت القيامة حاقة لأنها تحق كل محاق فى دين الله بالباطل، أى كل مجادل ومخاصم فتحقه أى تغلبه وتخصمه"[٣].

---

(١) الآية ١/ الحاقة .
(٢) البحر ٨/ ٣٢٠ .
(٣) تهذيب اللغة (حق) ٣/ ٣٧٧ .

**٢ـ تسمية ليلة القدر بهذا الاسم:**

فى قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾[١].

يقول أبوحيان: "وسميت ليلة القدر لأنه تقدر فيها الآجال والأرزاق وحوادث العالم كلها وتدفع إلى الملائكة لتمتثله، قاله ابن عباس وقتادة غيرهما، وقال الزهرى: معناه: ليلة القدر العظيم والشرف وعظم الشأن من قولك: رجل له قدر، وقال أبوبكر الوراق: سميت بذلك لأنها تكسب من أحياها قدرا عظيما لم يكن له قبل، وترده عظيما عند الله تعالى، وقيل: سميت بذلك لأن كل العمل فيها له قدر وخطر، وقيل لأنه أنزل فيها كتابا ذا قدر على رسول ذى قدر لأمة ذات قدر، وقيل: لأنه ينزل فيها ملائكة ذات قدر وخطر، وقيل لأنه قدر فيها الرحمة على المؤمنين"[٢].

وهنا يذكر أبوحيان عدة تعليلات لتسمية ليلة القدر بهذا الاسم، وكلها من باب تسمية الزمان بملابسه فيه.

---

(١) الآية ١/ القدر .
(٢) البحر ٨/ ٤٩٦ .

# المبحث الرابع عشر
# تسمية الشئ باعتبار علاقته مع غيره

## ١- تسمية من يولد وآخر تربا :

فى قوله تعالى: ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾[١].

يقول أبوحيان: "الترب: اللدة، وهو: من يولد هو وآخر فى وقت واحد، سميا بذلك لمسهما التراب فى وقت واحد"[٢].

ويفهم مما ذكره أبوحيان أن الترب هو من يولد وآخر فى وقت واحد سواء أكانا توأمين أم غير ذلك سميا بذلك لمسهما التراب فى وقت واحد وقت ولادتهما إذا كانا توأمين، أو للعبهما فى التراب فى وقت واحد إذا كان غير توأمين، من باب تسمية الشئ باسم ما يصاحبه أو ما يلازمه.

يقول السمين: "وسمى الترب تربا لأنه لصق جلده بالتراب وقت لصوق جلد تربه بالتراب"[٣].

وفى اللسان: "والترب: اللدة والسن، يقال هذه ترب هذه، أى: لدتها، وقيل: ترب الرجل: الذى ولد معه، وأكثر ما يكون ذلك فى المؤنث، يقال: هى تربها، وهما تربان، والجمع أتراب"[٤].

---

(١) الآية ٣٧/ الواقعة .
(٢) البحر ٨/ ٢٠١ .
(٣) عمدة الحفاظ (ترب) ١/ ٢٦٠ .
(٤) لسان العرب (ترب) ١/ ٤٢٥ .

**٢ـ تسمية الزوجة حليلة** :

فـــى قولـــه تعـــالى: ﴿...وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ﴾[١].

يقول أبوحيان: "الحليلة: الزوجة، والحليل: الـزوج ...، سـميت حليلة لأنها تحل مع الزوج حيث حل، فهى فعيلة بمعنى فاعلة، وذهب الزجاج وغيره إلى أنها من لفظ الحلال فهى حليلة بمعنى محللة، وقيل: لأن كل واحد منهما يحل إزار صاحبه"[٢].

وواضح مما ذكره أبوحيان أن ملحظ التسمية هنا هو تسمية الشئ بعلاقته مع غيره، فكل من الزوجين يحل مع صاحبه أينما حل، أو لأن كلا منهما يحل إزاره لصاحبه وهذا أيضا لا يكون إلا إذا كانا فى محل واحد.

وقد نبه على هذا الملحظ كثير مـن العلمـاء[٣] يقـول الخليـل: "والحليل والحليلة: الزوج والمرأة لأنهما يحلان فـى موضـع واحـد، والجمع حلائل"[٤].

ويقول الراغب: "والحليل: الزوج، إما لحل كل واحد منهما إزاره للآخر، وإما لنزوله معه، وإما لكونه حلالا له، والحليلة: الزوجة"[٥].

---

(١) من الآية ٢٣/ النساء.
(٢) البحر ٣/ ١٩٣ .
(٣) ينظر: العين (حل)، تهذيب اللغة (حل) ٣/ ٤٤٠، المفردات (حل) ٢٥٢، الجامع ٢/ ١٧٧٨، لسان العرب (حلل) ١/ ٩٧٣، عمدة الحفاظ (حلل) ١/٤٤٧، الدر المصون ٣/ ٦٤٤، المصباح (حلل) ١/ ١٤٨ .
(٤) العين ( حل )
(٥) المفردات ( حل) ٢٥٢ .

**٣ ـ تسمية المحلوف عليه يمينا** :

فى قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[١].

يقول أبوحيان: "والظاهر أن المراد بالأيمان هنا الأقسام لا المقسم عليه، وقال الزمخشرى: أى حاجزا لما حلفتم عليه، وسمى المحلوف عليه يمينا لتلبسه باليمين، كما قال النبى ﷺ لعبدالرحمن بن سمرة: "إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فائت الذى هو خير، وكفر عن يمينك" أى على شئ مما يحلف عليه"[٢].

وهنا يذكر أبوحيان نقلا عن الزمخشرى أن المحلوف عليه يسمى يمينا لتلبسه باليمين، من باب تسمية الشئ باعتبار علاقته مع غيره.

---

(١) الآية ٢٢٤ / البقرة .
(٢) البحر ٢/ ١٧٧ .

# المبحث الخامس عشر

# تسمية الشئ باسم طبيعته

## تسمية البلد المعروف نجدا:

فى قوله تعالى: ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾[١].

يقول أبوحيان: "النجد: العنق وجمعه نجود، وبه سميت نجدا لارتفاعها عن انخفاض تهامة، والنجد: الطريق العالى"[٢].

وهنا يعلل أبوحيان لتسمية الأرض المرتفعة نجدا وهى البلد المعروف لارتفاعها عن انخفاض أرض تهامة.

وأبوحيان فى هذا التعليل مسبوق بغيره، يقول ابن دريد: "ونجد: بلد معروف، وإنما سمى نجدا لعلوه عن انخفاض تهامة، وأصل النجد العلو من الأرض، والجمع أنجاد ونجود"[٣].

---

(١) الآية ١٠/ البلد .
(٢) البحر ٨/ ٤٧٣ .
(٣) الجمهرة (نجد) ١/ ٤٥١ .

# المبحث السادس عشر

# تسمية الشئ باسم أول أحواله

## تسمية الكوكب المعروف هلالا :

فى قوله تعالى: ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾[١].

يقول أبوحيان: "ويسمى الذى فى السماء هلالا لليلتين، وقيل لثلاث، وقال أبوالهيثم: لليلتين من أوله، ولليلتين من آخره، وما بين ذلك يسمى قمرا، وقال الأصمعى: يقال له إلى أن يحجر، وتحجيره أن يستدير له كالخيط الرقيق، وقيل: يسمى بذلك إلى أن يبهر ضوءه سواد الليل، وذلك إنما يكون فى سبع، قالوا: وسمى هلالا لارتفاع الأصوات عند رؤيته، من قولهم: استهل الصبى، والإهلال بالحج وهو: رفع الصوت بالتلبية، أو من رفع الصوت بالتهليل عند رؤيته"[٢].

وملحظ التسمية هنا هو تسمية الشئ باسم أول أحواله.

ومن الممكن أن يكون ملحظ التسمية هنا هو تسمية الشئ بما يحدث عنده ولاسيما أن العلامة ابن فارس صرح بأن المادة تدل على رفع الصوت، فقال: "الهاء واللام أصل صحيح يدل على رفع صوت ، ثم يتوسع فيه، فيسمى الشئ الذى يصوت عنده ببعض ألفاظ الهاء واللام، ثم يشبه بهذا المسمى غيره فيسمى به، والأصل قولهم أهل

---

(١) من الآية ١٨٩ / البقرة .
(٢) البحر ٢/ ٥٩ .

بالحج: رفع صوته بالتلبية، واستهل الصبى صارخا: صوت عند ولاده...، وأما الذى يحمل على هذا للقرب والجوار فالهلال الذى فى السماء، سمى به لإهلال الناس عند نظرهم إليه مكبرين وداعين"[١].

(١) مقاييس اللغة (هل) ٦/ ١١ .

# المبحث السابع عشر
# تسمية الشئ باسم طعمه

**تسمية العين زنجبيلا**:

فى قوله تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا﴾[١].

يقول أبوحيان: "وقال الزمخشرى: تسمى العين زنجبيلا لطعم الزنجبيل فيها"[٢].

وهنا يوضح أبوحيان أن تسمية العين (الكأس) زنجبيلا لوجود طعم الزنجبيل فيها من باب تسمية الشئ باسم طعمه.

يقول السمين: "الزنجبيل: نبت معروف، وسميت الكأس بذلك لوجود طعم الزنجبيل فيها، والعرب تستلذه"[٣].

---

(١) الآية ١٧/ الإنسان .
(٢) البحر ٨/ ٣٩٨ .
(٣) الدر ١٠/ ٦١١ .

# المبحث الثامن عشر

# تسمية صفة الشئ باسم مكانه

## تسمية العلم بالكرسى تسمية لصفة الشئ باسم مكان صاحبها:

فى قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[١].

يقول أبوحيان: "وقيل: الكرسى: العلم، لأن موضع العالم هو الكرسى، سميت صفة الشئ باسم مكانه على سبيل المجاز، ومنه يقال للعلماء كراسى لأنهم المعتمد عليهم، كما يقال أوتاد الأرض"[٢].

وهنا يصرح أبوحيان بتعليل التسمية. فقال: "سميت صفة الشئ باسم مكانه" فقد سمى العلم باسم الكرسى لأن موضع العالم هو الكرسى تسمية للصفة باسم مكان صاحبها.

---

(١) من الآية ٢٥٥/ البقرة .
(٢) البحر ٢/ ٢٨٠ .

# المبحث التاسع عشر
# تسمية الشئ باسم جزئه

فى قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ﴾ (١)

يقول أبو حيان : " الكلمة : اللفظة الموضوعة لمعنى ، والكلمة والكلام : القصيدة ، سميت بذلك لاشتمالها على الكلمة والكلام "(٢) .

وهنا يذكر أبو حيان أن القصيدة تسمى كلمة من باب تسمية الشئ باسم جزئه ،لأن القصيدة مشتملة على الكلمة والكلام ، ويؤيد هذا قول النبى صلى الله عليه وسلم : " أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد :

**ألا كل شئ ما خلا الله باطل .·. وكل نعيم لا محالة زائل**"(٣)

---

(١) من الآية ٣٧ / البقرة .
(٢) البحر ١/١٦٠ .
(٣) عمدة الحفاظ ٣/٤٢٠ .

# خاتمة البحث

يطيب لى بعد هذه الصحبة المباركة مع أبىحيان وكتابه "البحر المحيط" أن أسجل أهم النتائج التى توصلت إليها من خلال هذا البحث، وبيانها كالتالى:

١ - يعد مبحث تعليل التسمية مظهرا من مظاهر الاشتقاق الجزئى الذى هو: "أخذ كلمة من كلمة، أو ردها إليه"(١) أو: "رد معنى استعمال من استعمالات المادة اللغوية إلى معنى استعمال آخر، أو إلى المعنى الأصلى للمادة"(٢)، كما أن الصلة بينهما وثيقة، والعلاقة بينهما وطيدة "فهذا الجانب الذى لحظت فيه علل التسمية هو أجدر الجوانب باسم الاشتقاق، وهو أعمقها دراسة لتوقفه على استخلاص علة التسمية بدقة واستيعاب"(٣).

٢ - يعد تفسير البحر المحيط لأبىحيان الأندلسى كنزا لغويا فى علوم اللغة، نظرا لغزارة علم صاحبه وكثرة معارفه، ولا يمكن لأى باحث فى اللغة وآدابها أن يغض بصره ساعة من نهار عن التمتع والاستفادة بما فيه، بل يجب على كل باحث أن يرجع البصر مرات ومرات إلى هذا الكنز الثمين لاستخراج لآلئه ودرره، ودليلى على ذلك ما ذكره فى تحديد مصطلحات ثلاثة هى: "الاسم، المسمى، التسمية".

---

(١) الاشتقاق د/ جبل ٣٦ .
(٢) المعنى اللغوى ١٠٣، ١٠٤ .
(٣) نفسه ١٠٨ .

يقول فى إعرابه للبسملة: "والاسم هو اللفظ الدال بالوضع على موجود فى العيان إن كان محسوسا، وفى الأذهان إن كان معقولا من غير تعرض ببنيته للزمان، ومدلوله هو المسمى، ولذلك قال سيبويه: "فالكلم اسم وفعل وحرف"، والتسمية جعل ذلك اللفظ دليلا على ذلك المعنى، فقد اتضحت المباينة بين الاسم، والمسمى، والتسمية، فإذا أسندت حكما إلى اسم فتارة يكون إسناده إليه حقيقة نحو: زيد اسم ابنك، وتارة لا يصح الإسناد إليه إلا مجازا، وهو أن تطلق الاسم وتريد به مدلوله وهو المسمى، نحو قوله تعالى: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ﴾[١]..، والعجب من اختلاف الناس: هل الاسم هو عين المسمى أو غيره"[٢].

٣ - نبه أبوحيان على كثير من ملاحظ التسمية، فيقول فى تعليل تسمية العنب خمرا: "وسمى العنب خمرا باعتبار ما يئول إليه"[٣].

ويقول فى تعليل تسمية الملك بالكرسى: "فسمى باسم مكانه على سبيل المجاز"[٤].

ويقول فى تعليل تسمية الواحد من بنى آدم إنسانا: "... وسمى إنسانا باعتبار ما آل إليه"، "وسمى إنسانا باعتبار ما صار إليه"[٥].

---

(١) من الآية ٧٨ / الرحمن .
(٢) البحر ١/ ١٦ .
(٣) نفسه ٥/ ٣٠٨ ، وينظر: صـ٧٥ من هذا البحث .
(٤) نفسه ٢/ ٢٧٩، وينظر: صـ٧٨ من هذا البحث .
(٥) نفسه ٨/ ٣٩٣، وينظر صـ٩٢ من هذا البحث .

ويقول فى تعليل تسمية العقاب أثاما: "...ومعناه: يلق جزاء أثام، فأطلق اسم الشئ على جزائه"(١).

ويقول فى تعليل تسمية العلم كرسيا: "سميت صفة الشئ باسم مكانه على سبيل المجاز"(٢).

ويقول: "... ويسمى الفضاء المساير للوادى عدوة للمجاورة"(٣).

ويقول: "... وسمى ابن السبيل بملازمته السبيل، وهو الطريق"(٤).

٤ – نبه العلماء العرب على حكمة العرب القدماء فى وضع الأسماء لمسمياتها، وأن ذلك كان لحكمة علمها العرب، فما خفى علينا من معالم هذه الحكمة إنما كان لتنقل ألفاظ اللغة عبر القرون مما جعل استخراج بعض علل التسمية أو كثير منها من الصعوبة بمكان إلا بالحيلة والتلطف كما قال ابن جنى فى ربط استعمالات التركيب الواحد ورده إلى أصل يؤخذ منه ويحمل عليه ٠

٥ – يوصى الباحث الدارسين والباحثين إلى أهمية دراسة هذا الجانب فى لغة العرب، فعليهم أن ينقبوا فى بطون كتب اللغة والأدب والتاريخ وجميع كتب التراث لاستخراج ملاحظ التسمية وعللها ودراستها، فربما يساعد هذا العمل فى كشف الخفاء عما جهلناه من حكمة العرب فى وضع الأسماء لمسمياتها ٠

---

(١) البحر ٦/ ٥١٥ ، وينظر صـ٩٥ من هذا البحث ٠
(٢) نفسه ٢/ ٢٨٠ ، وينظر صـ١١٩ من هذا البحث ٠
(٣) نفسه ٤/ ٤٩٩ ، وينظر صـ٢٣ من هذا البحث ٠
(٤) نفسه ٢/ ٦ ، وينظر صـ٧٥ من هذا البحث ٠

**وأخـيرا:** رحم الله أبا حيان رحمة واسعة وأسكنه فسـيح جناتـه، وجعلنا وأساتذتنا معه ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ (١).

وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

"ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم"

---

(١) من الآية ٦٩ / النساء .

# المصادر والمراجع

**أولا : القرآن الكريم ٠**

**ثانيا : المصادر والمراجع البشرية :**


١ - الاشتقاق ٠ أ/ عبدالله أمين ، الطبعة الأولى ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٥٦م مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة٠

٢ - الاشتقاق دراسة نظرية تطبيقية د/محمد حسن حسن جبل، ط:دار الصحابة للتراث بطنطا، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م٠

٣ - الاشتقاق اللغوى فى البحر المحيط د/ عبدالمنعم عبدالله حسن ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م مطبعة التركى ، طنطا٠

٤ - الاشتقاق وأثره فى النمواللغوى ٠ د/ عبدالحميد أبوسكين مطبعة الأمانة ، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م٠

٥ - الأضداد لابن الأنبارى (٣٢٧هـ) تحقيق أ/محمد أبوالفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م٠

٦ - البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبىحيان الأندلسى (ت٧٤٥هـ) ط:دار الفكر، بيروت ـ الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م٠

٧ - البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد لأبىالعباس أحمد بن محمد بن المهدى بن عجيبة (ت١٢٢٤هـ) تحقيق أ/عمر أحمد الراوى، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م٠

٨ - تعليل الأسماء د/محمد حسن حسن جبل،بحث منشور فى حولية كلية اللغة العربية بالمنصورة،العدد العاشر١٤١٠هـ-١٩٩٠م٠

٩ - تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) تحقيق أ/أحمد صقر، دار الكتب العلمية ــ بيروت ١٣٩٨هـ ــ ١٩٧٨م٠

١٠ - التفسير الكبير ، للإمام الفخر الرازى ٠ دار إحياء التراث العربى بيروت٠ لنبان ( د٠ت) ٠

١١ - تهذيب اللغة للأزهرى (ت٣٧٠هـ) تحقيق أ/عبدالعظيم محمود وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة (د.ت) ٠

١٢ - الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبى (ت٦٧١هـ) دار الغد العربى بالقاهرة ١٤١٦هـ ــ ١٩٩٦م٠

١٣ - جمهرة اللغة لابن دريد (ت٣٢١هـ) تحقيق د/ رمزى منير بعلبكى، دار العلم للملايين، بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٧م٠

١٤ - الخصائص لأبىالفتح عثمان بن جنى (ت٣٩٢هـ) تحقيق أ/محمد على النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م٠

١٥ - الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبى (٧٥٦هـ) تحقيق أ/ أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م٠

١٦ - دراسات فى فقة اللغة ٠ د/ صبحى الصالح ، دار العلم للملايين بيروت ، الطبعة الثانية عشرة ١٩٨٩م ٠

١٧ - سنن الترمذى (الجامع الصحيح) للإمام الحافظ أبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى (ت٢٧٩هـ) تحقيق أ/عبدالرحمن محمد عثمان، دار الفكر العربى، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م٠

١٨ - سنن الدارمى لعبدالله بن عبدالرحمن الدارمى (ت٢٥٥هـ) تحقيق أ/فواز أحمد زمرلى، وأ/ خالد السبع العلمى، دار الكتاب العربى، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ٠

١٩ - الصاحبى لابن فارس ( ت ٣٩٥هـ ) تحقيق أ/ أحمد صقر مطبعة عيسى البابى الحلبى بمصر ١٩٧٧م ٠

٢٠ - صفوة البيان لمعانى القرآن، للشيخ حسنين محمد مخلوف، الطبعة الثامنة ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م٠

٢١ - العربية خصائصها وسماتها ٠ د/ عبدالغفار حامد هلال ، مطبعة الجبلاوى ، الطبعة الرابعة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م٠

٢٢ - عمدة الحفاظ فى تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبى (ت٧٥٦هـ) تحقيق أ/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م٠

٢٣ - العين للخليل بن أحمد الفراهيدى (ت١٧٥هـ) تحقيق د/مهدى المخزومى، د/ إبراهيم السامرائى، دار الرشيد، الجمهورية العراقية ١٩٨٠م٠

٢٤ - غريب الحديث لأبىعبيد القاسم بن سلام الهروى (ت٢٢٤هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م٠

٢٥ – الغريبين فى القرآن والحديث لأبىعبيد أحمد بن محمد الهروى (ت٤٠١هـ) تحقيق أ/ أحمد فريد المزيدى، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م٠

٢٦ – فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى (ت٨٥٢هـ) تحقيق أ/ طه عبدالرءوف سعد، دار الغد العربى بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م٠

٢٧ – الفتح والإمالة لأبىعمرو الدانى (ت٤٤٤هـ) تحقيق أ/عمر بن غرامة العمروى، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م٠

٢٨ – فصول فى فقه العربية ٠ د/ رمضان عبدالتواب نشر مكتبة الخانجى بالقاهرة ، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م٠

٢٩ – فقه اللسان العربى ٠د/ محمد عبدالحفيظ العريان ، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م ٠

٣٠ – فقه اللغة د/ على عبدالواحد وافى ، دار نهضة مصر (د٠ت)

٣١ – فقه اللغة العربية ٠د/ إبراهيم محمد نجا ، مطبعة السعادة، الطبعة الثالثة ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م٠

٣٢ – فقه اللغة وخصائص العربية ٠ أ / محمد المبارك ، دار الفكر ١٣٧٩هـ ـ ١٩٦٠ م

٣٣ – الفهرست لابن النديم ، ط : الهيئة العامة لقصور الثقافة٠ مصر ٢٠٠٦م ٠

٣٤ - الكشاف للزمخشرى (ت٥٣٨هـ) ط: الحلبى بمصر ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م، وينظر: ط: طهران (د.ت)٠

٣٥ - الكشف والبيان فى تفسير القرآن للثعلبى (ت٤٣٧هـ) تحقيق أ/سيد كسروى حسن، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٤هـ٠

٣٦ - لسان العرب لابن منظور (ت٧١١هـ) تحقيق أ/عبدالله على الكبير، وآخرين، ط: دار المعارف بمصر (د.ت)٠

٣٧ - مجلة مجمع اللغة العربية " العدد الأول" ١٣٥٣هـ ـ ١٩٣٤م المطبعة الأميرية ببولاق ـ القاهرة ٠

٣٨ - المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لأبى محمد عبدالحق ابن عطية (ت٥٤١هـ) طبعة: المجلس العلمى بمكناس بالمغرب ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م٠

٣٩ - المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (ت٤٥٨هـ) تحقيق د/عبدالحميد هنداوى، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م٠

٤٠ - المزهر فى علوم اللغة وأنواعها ، للسيوطى ، تحقيق أ/ محمد جاد المولى ،وآخرين ، مطبعة عيسى البابى الحلبى ٠(د٠ت)٠

٤١ - المصباح المنير للفيومى (ت٧٧٠هـ) تحقيق د/عبدالعظيم الشناوى، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية ١٩٩٤م٠

٤٢ - المغنى اللغوى د/ محمد حسن حسن جبل١٤١٠هـ-١٩٩٠م٠

٤٣ – المفردات للراغب الأصفهانى (ت٥٠٢هـ) تحقيق أ/صفوان عدنان داودى، دار القلم، دمشق، والدار الشامية بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م٠

٤٤ – مقاييس اللغة لابن فارس (ت٣٩٥هـ) تحقيق أ/ عبدالسلام هارون، دار الجيل ـ بيروت ـ ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م، وطبعة الحلبى بمصر، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م٠

٤٥ – من اسرار اللغة ٠د/ إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ـ الطبعة السابعة ١٩٨٥م٠

٤٦ – المواقف فى علم الكلام لعضد الدين الإيجى (ت٧٥٦هـ) عالم الكتب بيروت (د.ت)٠

٤٧ – النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير (ت٦٠٦هـ) تحقيق أ/طاهر أحمد الزاوى، أ/ محمد الطناحى، ط: دار الفكر، بيروت (د.ت)٠